L E R O I J O N E S

العبد



تأليف: أميري بركة

ترجمة: د.محسن عباس



العبد

مسرحية

تأليف : أميري بركة

ترجمة : د. محسن عباس



نفرو للنشر والتوزيع

٢٠٠٥

العبد



اسم الكتاب: العبد

اسم المؤلف: أميري بركة

ترجمة: د. محسن عباس

رقم الإيداع: ١٨٨٣ / ٢٠٠٦

تصميم الغلاف: كامل جرافيك

لوحـــة الغلاف:

جمع إلكترونى: حسام الدين سعد الدين

الإشراف العام:

محمد الحسينى

المراسلات:

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجيزة

تليفون: ٥٧١٢٦١٨

موبايل: ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكترونى:
www.dar-nevro.i8.com

البريد الإلكترونى:
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

مقدمة المترجم

يمكن القول إن مسرحية العبد The Slave هي الأقرب من كل مسرحيات بركة من حيث طبيعتها الدرامية – إلي مسرحية " الملاح الطائر ". فهي تعتمد في موضوعها الرئيسي على مواجهة بين بطل ثوري أسود واثنين من الليبراليين البيض هما جريس زوجته السابقة وإيزلي الأستاذ الجامعي الأبيض وزوجها الحالي.

وتعبر المسرحية عن تأملات درامية لثورة سوداء تتسم بالعنف. ويظهر بركة في هذه المسرحية مقدرة فنية جيدة على التعامل مع التقاليد المسرحية المعروفة. ويعتمد أيضا على أسلوب جورج برنارد شو في معالجة أفكار ومفاهيم اجتماعية من خلال مواقف درامية بين شخصيات تعتنق رؤى متعارضة تجاه قضية ما.

ويستند بركة في هذه المسرحية على ثلاثة عناصر فنية رئيسية هي التشويق والعنف الدرامي واستخدام لغة خشنة وصارمة كوسيلة لجذب انتباه النظارة إلي موضوع المسرحية. ويجرب أيضا في هذه المسرحية مسألة تعرض إحدى المدن الأمريكية البيضاء للقصف بالقنابل في أثناء ثورة سوداء وقتل شخص أبيض على يد السود على المسرح وهما قضيتان لم يكن يجرؤ أحد قبله على طرحهما في عمل درامي.

كما تطرح المسرحية بشكل عام إمكانية استخدام وسائل أخرى للتحرر من قبضة البيض بالإضافة إلي أشكال الاحتجاج السلمي الأخرى. ورغم تأكيد ووكر أن السبب الرئيسي لزيارته لمنزل مطلقته وزوجها هو رغبته في رؤية أطفاله فإن هؤلاء الأطفال لا يظهرون ولو مرة واحدة طول أحداث المسرحية ولا نسمع لهم صوتاً وهو ما يجعل من المسرحية عملاً فكرياً في الأساس. ورغم اعتراف ووكر برغبته في الانتقام من زوجته السابقة وزوجها الحالي فإن سبب زيارته هو مواجهة أفكار أعدائه وكشفها وتأكيد صواب ما يفعله. فالمواجهة توضح بجلاء ندمه على سابق ارتباطه بالأفكار البيضاء. ولذلك يحاول من خلال هذا الصدام مع البيض التعرف على ذاته وعلى واقعه. وينتهي الصراع الفكري الذى يتحول إلي مواجهة دموية بين ووكر والأستاذ الجامعي الليبرالي الأبيض بتدمير كل أشكال ارتباطه بأمريكا البيضاء قبل انخراطه في العنف الثوري ولذلك ينهار سقف المنزل على من فيه ويلقى الأطفال مصرعهم قبل قتله هو للبروفسير الجامعي الأبيض في دفاعه عن نفسه وتقتل أيضاً الزوجة السابقة. وتوضح المقدمة أن المسرحية تقدم شخصية سوداء تبحث عن ذاتها في واقعها الأمريكي ولا تتخلى عن وعيها بالتاريخ الأسود في الوقت نفسه. وتؤكد آخر كلمات المقدمة على عمق الألم الذي يكابده السود في أمريكا من جراء ذاتهم الممزقة. وهو ما نتعرف عليه لاحقاً في شخصية ووكر التي مازالت رغم انحيازها لخيار الفعل والثورة ترتبط بأمريكا البيضاء. ويؤكد ووكر من البداية – في مقدمة المسرحية –

أنــه تجســيد لمجمــل خــبرة السود وتاريخهم في أمريكا ويحذر من الاندفــاع والتســرع فــي تفســير شخصيته بشكل سطحي. فهو أكبر وأصــغر ممــا يــبدو عليه في مقدمة العمل المسرحي لأنه يجمع بين الماضــي والحاضر في آن واحد. أما أحلامه فتفتح الباب لما يمكن أن يحــدث فــي المستقبل. وتشير هيئة العبد التي يظهر عليها في مقدمة المســرحية إلــى ثلاثمائــة عــام من العبودية للرجل الأبيض وثقافته وقــيمه. كمــا تشــير إلى بذور التمرد في شخصيته كما يؤكد مالكوم أكــس الــذي كتــب عن الفرق بين العبد المطيع الذي أرتضى واقعه والعــبد المتمرد الذي طالما سعى إلى الهروب من جحيم مزارع العبيد ولــم يمنع نفسه من كراهية سيده الأبيض. ولذلك فإن إشارة العبد في مقدمــة المســرحية إلى موسيقى البلووز هي تأكيد واضح على جذور المقاومة في الثقافة السوداء.

وتقــدم الانفجــارات بعــض الحــيوية للنص المسرحي الذي يناقش مجموعــة من الأفكار المتعارضة وتزداد أصوات الانفجارات مع بلوغ الصــراع الدرامــي قمته بين ووكر وايزلي. ويبدو اختيار بركة لبيت الأستاذ الجامعي الليبرالي ساحة للمواجهة بين السود والبيض هجوماً علــى وجهــات نظر بعض السود الذين يخدعهم الليبراليون بأفكارهم عــن المساواة والحرية ولا يحركون ساكناً عندما يستلزم الأمر اتخاذ موقــف لا يتسم بالحياد. أما هجوم ووكر على جريس – التي يتهمها بأنهــا غانــية الطــبقة الوســطى – فهو هجوم على الطبقة الوسطى الأمريكــية التــي تجسدها جريس بقيمها ومبادئها والذي يتكشف في

استخدامها لغة تتسم بالتكبر تجاه السود. أما تأكيد ووكر بأنه يعرف بأن الحرب لن تعمل على تغيير حقيقي في المجتمع وأن لون الطاغية هو فقط القابل للتغيير فيدل على شخصيه مأزومة تعمل للتغيير دون رؤية اجتماعية لاحقة على العنف. فهو لا يذكر شيئاً أبداً عن خططه فيما بعد انتهاء العنف والانتصار بل مازال يصر على رغبته في أطفاله من زوجته البيضاء. وهو ما يدل على عمق ارتباطاته العاطفية السابقة بالمجتمع الأبيض. ويعترف ووكر إن مطارحة العنف الأبيض بعنف أسود قد كلفه الغالي والرخيص. وهو إشارة من بركة نفسه إلى ضرورة العمل على حل قضايا عديدة شائكة في عقلية السود قبل اللجوء إلى الثورة والعنف. فلا يمكن أن يكون حصاد ثلاثمائة عام من الاستعباد هو الثورة دون برنامج اجتماعي لاحق عليها. ولذلك يعود ووكر إلى هيئة العبد التي ظهر عليها في مقدمة المسرحية ولكن بعد أن أدرك بعضاً من ذاته الحقيقية وتخلص من هواجسه ونقاط ضعفه التي عرضها بركة في المسرحية. فالثورة، كما يؤكد بركة، تحتاج قادة لا يعانون من الازدواجية ولا يرتبطون بالبيض ولا يتركون جيوشهم في خضم المعركة ويذهبون لعمل حوارات فكرية مع الأعداء وتحتاج إلى رؤى اجتماعية قادرة على إنجاحها وتثبيتها وليس فقط إلى الرغبة في التضحية. وتدل صرخة الطفل في نهاية المسرحية على ميلاد جديد للبطل بعد تخلصه من عبوديته للبيض. ولا يبقى لنا في هذا العرض المبسط إلا محاولة إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين بطلي هذين العملين المسرحيين.

فكــل مــن كلاي ووكر يكتبان الشعر و يتوقان إلى أبراج الفن العاجية وكلاهمـــا يرتـــبط بأمـــريكا البيضاء على شكل امرأة بيضاء. وكلاهما ينســحب من مواجهة البيض في لحظات حاسمة. فكلاي يرتد إلى قيم الطــبقة الوســطى ويرفض قتل لولا. أما ووكر فيترك جيشه ويذهب لعمــل مواجهـــة فكرية مع مطلقته السابقة وزوجها بزعم رغبته في رؤية أطفاله منها. وكلاهما يعاني من الازدواجية من جراء قوة تأثير الـــثقافة البيضـــاء عليهما ولذلك فهما يبحثان عن طريقة ما لمعالجة حالـــة الانفصـــام في الشخصية التي يعانيان منها. وبينما يحاول كلاي الاستناد إلى قيم الطبقة الوسطى السوداء وأبراج الفن العاجية، يحاول ووكــر التخلص من ارتباطه بالبيض حتى يتحرر من عبوديته لمشاعر الكراهية داخله. وهي حالة يؤكد نقاد المسرح الأسود أنها نتيجة تأثر الســود بالعبودية التي طالما حاولت قتل كل ما يجعل من هؤلاء البشر أناســاً عاديين. أما الشخصيات البيضاء في المسرحيتين فيتشابهون فـــي كونهـم نموذجاً لقيم الليبرالية البيضاء التي طالما عبر بركة عن بغضه لها.

د. محسن عباس

العبـــــد

حكاية قصيرة في مقدمة وفصلين

مسرحية

تأليف

أميري بركة

Amiri Baraka

(لوروي جونز)

(Le Roi Jones)

قدمت هذه المسرحية في مسرح سان مارك في مدينة نيويورك في شهر ديسمبر عام ١٩٦٤

الممثلون الأصليون:

جريس نان مارتن

ووكر الفريمان جونيور

إيزلي جيروم رفائيل

قام ليون جاري وستان سويدلو بإنتاج المسرحية
بالتعاون مع جين بيرسون.

وقام : لاري ريفرز بعمل التصميمات المسرحية

أخرجها : ليون جارين

الشخصيات :

ووكر فسلزذ : شاب أسود نحيل في الأربعينيات من عمره.

جريس : امـــرأة بيضاء شقراء تتسم بالنحافة وصغر حجم الجسم وهي في نفس عمر ووكر.

براد فورد إيزلي : رجـــل أبيض طويل وعريض ذو شعر خفيف في حوالي الخامسة والأربعين من عمره.

تــدور الأحــداث في حجرة معيشة واسعة تنم طريقة فرشها عن ذوق رفــيع يــتلاءم مــع الطــريقة التي يمكن لأستاذ جامعي ألمعي وزوجته أن يقوما بفرشها.

يخــيم الظلام على الحجرة مع بداية المسرحية فيما عدا انبعاثات ضــوئية نتيجة انفجارات مستمرة تقترب أصواتها أحياناً وتبتعد أحياناً أخرى على مدى فصلي المسرحية، وعقب إسدال الستار بعد نهاية كل فصل.

ووكر : (يدخــل ووكر في زي عبد أسود عجوز ذي صلعة يحيط بها شعر أبيض، وقد ارتدى سترة بالية، لا يبدو عليه أن كــان جالســاً أو نائماً أو يومئ إلى الأمام برأسه كما لو أيقظــته صرخات ضعيفة مثل صرخات طفل ويتقدم ببطء إلــى وسط خشبة المسرح وهو يدخن غليونه عن عمد، وهــو غــير متأكد على ما يبدو من رد فعل النظارة تجاه حديثه)

مهما يكن مغزى الحياة التي نعيشها، ومهما يكن ما فيها مــن غش وتدليس، فإننا نبقى في أماكننا، ولا نبحث عن شيء إلا عن مصالحنا. ما نحن إلا كذابون، وقتلة نخترع مــوت الآخرين ونتسبب فيه ونوقف نبضات الحياة فيهم بشــكل علني. ونرجم المحبين ومن يملكون المقدرة على

الحــب بعوالــم جــامدة تنسجها أفكارنا... ونعلم قبل أن تتجسد هذه الأفكار في الواقع، أنها بأعماقها السحيقة أو بارتفاعاتهــا الشــاهقة التي نطير إليها بكل سلاسة وبلا عــناء، كمــا لــو كنا نعيش حلماً، أو أقل من ذلك عندما نحملــق في صمت في الفضاء ونحن نرمق طائراً وحيداً يطــير سريعاً في الهواء، إن المكان وتغير واقعنا سوف يدهمــنا ويؤلمــنا. وســوف نسمع في آذاننا دقات تحول موقفــنا وفقــدان بصيرتنا. جهل. غباء. إنه اشتياق غبي للجهــل... يــتحقق بطــريقة آلية. وينتصر أيضاً بطريقة آلــية. جهالــة آلــية تحولنا إلى قتلة أو إلى نجوم ثقيلي الحــركة فــي جوهر أية نوع من أنواع القبح والقذارة. وهــو قــبح قاتل ومميت لا نشعر به ولا نسأل عن مدى صحته ومصداقيته ويجري منا مجرى الدم.

(يصمت لحظة ليشعل غليونه)

فأنــا أكبر سناً. وما عليكم إلا أن تتناسوا أي شكل أظهر بــه أمــامكم. ومع ذلك فأرجو أن تعوا أن من الممكن ألا تكونــوا علــى صواب. ومن الجائز أنكم تكذبون لتنقذوا أنفســكم. أو تنقذوا صورتي أمامكم والتي من الممكن أن تجعلكــم تزحفون على بطونكم مثل الكلب العطشان الذي يســعى للماء في جدول صغير لا ماء فيه. أو لأقل الأفكار ضحالة.

(يضحك بشكل رقيق وغير حقيقي)

نعم هي الأفكار. تناسوا هذا! هي الأفكار. أين تتشكل. أو كـيف تعـبر في النهاية عن ذواتكم ومكنون أنفسكم؟ أو ذوات ومكـنون أنفـس الآخريـن؟ أو مكنون نفسي وما يدور بداخلها؟

(يقف ويتأمل الكلمة الأخيرة)

لا، لـم يعد هناك المزيد من ذلك. فهي ليست لي ولا تمت لـي بصلة. ولقد قضيت فترة تدريبي وتعلمي البطيء... ومـن الجائـز أنني لم أتعلم كل ما يجب على أن أتعلمه. ربمـا. ها. من له القول الفصل في ذلك، في الواقع؟ هه؟ ومـع ذلـك فعلـيكم أن تمعـنوا التفكير حيث إن الأفكار مازالـت فـي دنـيا الواقع. وتحتاج إلى مراجعة وتقييم. أقصـد أن الأفكار التي نعتنقها ونعتقد فيها لا تهبط علينا مـن السماء هكذا مفردة أو مجمعة أو في أي شكل تأخذه جمـيلاً كـان أو جذابـاً. لا تهبط علينا هذه الأفكار فجأة وتحفر لنفسها مكاناً في سويداء القلب... يا إلهي!

(بشكل أكثر رقة)

يـا إلهـي، ليس لأنها وحتى لو كانت صحيحة ومنطقية، وأرجـو أن تصـدقوا مـا أقول فهي لا تعني أي شيء. فالحقيقة الواضحة تؤلم بشدة. الحقيقة الواضحة.

(ينظر إلى أسفل ويتكلم بسرعة وبطريقة أكثر رقة)

أنا رجل كهل. رجل كهل

(بطريقة أكثر وضوحاً)

البحار والحروب. إن الزمن شيء جامد وبلا حياة في الواقع... ولا يبقى إنسان على ما هو عليه. رجل كهل تمتلئ ذاكرته بنغمات قديمة. جميلة، أية؟ ويحمل داخله كثيراً من العزة والفخر. رجل كهل تمتلئ رأسه بأفكار عظيمة. دعونا نقول تمتلئ رأسه بالعديد من النظريات مثل القول بأن الحب وسيلة للمعرفة. أوو، هي ليست من بنات أفكاري. ليست من بنات أفكاري... هذا هو الشيء الصحيح. ومع ذلك فعليكم أن تستمعوا إلى المقولة الثانية... إن اللون البني لا يمكن أن يبدو هكذا كما هو إلا عندما يستخدم كوصف دقيق لمجالات معرفية لها صفة الخصوصية ولأن إحساسكم ومعرفتكم باللون ليست كإحساسي ومعرفتي وشعوري به وهلم جرا، فلذلك أرى أننا نحتاج إلى لغة قادرة على تجاوز واقع لغتنا الحالية. نحتاج إلى شيء غير موجود في عالمنا.

(يفرد ذراعيه)

ولذلك أيضاً فلا يمكن – طبقاً لأفكاركم وتصوراتكم – أن يكون عجوز مثلي على صواب هذا إن كنت عجوزاً حقاً. إن كنت حقاً أدعي هذا الأمر.

(يحزن... ثم يفرح)

قصـــيدة شـــعر؟ أخـــيراً، هـــذه قد تغير موقعي؟ قد تغير اتجـــاهكم... في لحظة احتياج. قبل أن تبقى الأمور على مـــا هي عليه. وقبل أن تحصلوا على فرصتكم السخيفة. قـــبل أن تكتشفوا واقع العالم من منظور عرقي. وقبل أن تكتشـــفوا صورة الشيء الأخيرة مثلما يحدث في السماء عـــندما ينكسر القمر. أو كما يفعل الأفارقة الزنوج العبيد الموتـــى فـــي قـــبورهم وهم يصرخون ويغنون للإنسان الأمريكـــي الزنجي يشدون على يديه ويرفعون من روحه المعـــنوية. ويقولـــون له مادحين أوو، أيها الزنجي، أيها الزنجـــي الـــذي مـــازال رافعـــاً رأسه في أمريكا، صلباً كـــالحديد، ولا يسمح لأحد أن يهينه أو يجور عليه. ويرد عليهم قائلاً نعم، نعم يقول نعم، نعم يقول نعم، نعم... إن البيض يحنون رؤوسهم ببطء. ويقول... نعم. نعم.

(يبـــتعد عـــن أعيـــن الـــنظارة ويفقد قدرته على الحديث بالـــتدريج ويبدو أكثر وضوحاً في هيئة المزارع ويصدر أصـــواتاً وكأنـــه يغني ويجوب أرجاء المسرح في حركة بطيـــئة. تخـــبو أضواء المسرح ويختفي خلف الستار ثم يعـــود مع بداية المسرحية في شكل آخر لكنه يستمر في الأنين)

الفصل الأول

يومض ضوء من جراء انفجار خارج المنزل ويضيء الحجرة لثانية واحدة تتضح فيها معالم شخص نصف مستلق على أريكة. ويظهر من حين لآخر الضوء المنبعث من انفجار آخر مبيناً ظلال الشخص المستلق على الأريكة. يقف الشخص أو يجلس أو يسير من وقت لآخر في أنحاء الغرفة بطريقة متوترة فاحصاً الكتب واللوحات الزيتية، ويرتقي أخيراً عدداً من درجات السلم حيث يمكث بضع دقائق قبل أن يعود ويجلس ليختفي في الظلام حتى يسمع صوتاً خارج الباب. يترك مكانه بسرعة ويأخذ موقعاً خلف الباب وهو يقبض على مسدسه بشده. وتقوم جريس إيزلي بفتح الباب، ثم تدير المفتاح وقد بدا عليها الإجهاد وتتنفس بصعوبة، وبينما تركن جريس إلى الصمت ويعتريها التعب، ينفجر إيزلي في الحديث بغضب شديد.

إيزلي : لماذا لا يتوقف هؤلاء السفاحون الزنوج ويذهبون لتناول عشائهم؟ إنهم أبناء سفاح. أبناء سفاح ملعونون فمن الممكن أن يستمروا فيما يفعلون طوال الليل. هذا شيء لعين. هذا شيء لعين.

(يمسك بخوذة معدنية بيضاء ويطيح بها عبر الحجرة لتصطدم بشدة بحائط المدفأة)

جريس : ما الأمر يابرادلي! سيوقظ ما تفعله الأطفال!

إيزلي : أوو. يـــا إلهـــي!... إن لـــم توقظهـــم أصـــوات كل هذه الانفجـــارات فـــي الخـــارج فلا أعتقد أن يفعل هذا صوت ارتطام الخوذة بحائط المدفأة.

(يفـــتح أزرة قميصــــه ويتحرك بخطوات ثقيلة متعبة في الحجرة وهو يهمهم عن مصدر الانفجارات)

هـــيه، جـــريس هـــل ترغبين في شيء تشربينه؟ سوف يساعدك ذلك كثيراً.

(يـــتحرك إيزلـــي ليحضـــر المشروب ويلمح ووكر مسنداً ظهـــره للحـــائط وعلى وجهه نصف ابتسامة ويبدو عليه التعـــب الشـــديد ويمســـك بمسدس في مستوى خاصرته ويـــبدو علـــيه العدوانـــية. يـــتجمد إيزلي في مكانه وهو يحملـــق فـــي وجهه ووكر وفي المسدس من اليسار إلى اليميـــن وبـــالعكس ولا يـــنطق بكلمة. يقف الرجلان في مواجهـــة بعضـــهما الـــبعض حـــتى تســـتدير جـــريس وتشاهدهما.)

جريس : أريد مشروباً بالتأكيد...إنه إحدى المتع القليلة الباقية في العالم الغربي.

(تســـتدير وتلقـــي بخوذتهـــا المعدنية على الأرض وهي تحملق في المشهد الذي أمامها بدهشة شديدة)

أوو!

ووكر : (ينظر ببطء إلى جريس وهو يشير بيده إليها كما لو كان في قطار يتحرك ثم يعيد النظر إلى إيزلي. تتحجر النظرات في عيون الرجلين من هول الموقف. ثم يشير ووكر بأصبعه إلى جريس لتأتي إليه)

العميان.

جريس : ووكر!

(تنطق جريس الاسم بهدوء كما لو كانت تحبس كلمات أخرى كثيرة في فمها)

ووكر... المسدس!

و وكر : (يستدير نصف استدارة لينظر إليها ثم يعاود النظر إلى إيزلي وعندئذ يحرك فوهة المسدس باتجاه الأرض. يعاود النظر إلى جريس ويحاول أن يبتسم)

أهلا يا عزيزتي. كيف حالك؟

إيزلي : (يقصد ووكر وأي شيء أخر مر برأسه)

ابن العاهرة!

جريس : ماذا تفعل هنا يا ووكر؟ ماذا تريد؟

ووكر : (ينظر إلى إيزلي من حين لآخر)

لا شيء محدد. لا شيء. مجرد زيارة

(يرسم ابتسامة كبيرة على وجهه)

كنت في محيط الحي الذي تسكنون فيه وخطر ببالي أن أزوركم و أرى كيف يعيش نصف عائلتي الآخر.

جريس : ألا يعد هذا شيئاً خطيراً؟

(يســاعد موقف ووكر الودي نسبياً جريس على التخفف مــن هلــع الموقف وتبدأ في البحث عن سيجارة بينما لا يتحرك إيزلي من مكانه ويحملق في ووكر)

ووكر : نعم. هذا موقف يتصف بالخطورة الشديدة لكن ألا تذكرين ما أتمتع وأوصف به من صفات الأبطال؟

إيزلي : (يمد يده بسيجارة إلى جريس وينتظر حتى يشعلها لها) حسناً. ماذا تريد بالضبط وبوضوح أيها البطل المغوار؟

(يبدو عليه التماسك والتحدي)

ووكر : (بشيء من التحدي والغلظة)

لا شيء يخصك أيها الفلاح الحقير. لا شيء.

إيزلي : أوو؟

(بشيء من الشك في نوايا ووكر)

ألهــذا تقــوم أنت وأخوانك السود النبلاء بقتل وتدمير ما تبقى من هذه المدينة؟

(يفقد حماسة فجأة)

يجب أن أقول ما تبقى من هذا البلد... أو العالم.

ووكر : أوو. مــا الــذي تتحدث عنه... لا يهمني ولا يشغل بالي أبــداً ما تتحدث عنه بالمرة... لا يهمني. هذا ما أريد أن أقوله لك بالضبط... فأنا حانق عليك!

(تـــزداد مساحة الغضب في صوته وهو يحاول جاهداً أن يكتمها لكنها تعاود الارتفاع بدرجة كبيرة)

أنـــا اقصـــد مـــا أقول ولا يهمني أبداً آراؤك. وأنا ساخط علـــيك. لا تخبرني بالله عليك عن أي قتل لأي شيء. إن كـــان هـــذا مـــا يحدث في الواقع، إن كانت هذه المدينة تتعرض لدمار شامل فهي تستحقه.

جريس : لماذا لا تغلق فمك يا ووركر؟

(تنطلق كلماتها غضباً من الذاكرة)

لـــم يعد لدى مقدرة لأن أسمع المزيد من منطقك المقلوب فـــي يومي هذا... هل تذكر؟ أقصد أحاديثك عن بطولتك. نفس نوع الأكاذيب والذكريات القديمة.

هل تذكر أية واحدة منهم؟ هه؟

(تشرع في البكاء)

ووكر : (يحاول تخفيف وطأة الموقف عنها)

جـــريس... اســـتمعي لما أقول... فليس هناك على وجه الاحتمال شيء يمكنني قوله ويجعلك قادرة على فهمي... في الوقت الحالي.

إيزلي : (يخطـــو أمـــام ووكر وهو يتحرك باتجاه جريس ويتصنع شيئاً من الجدية المتعقلة)

أوو... لا، عـــودي يـــا جيفـــي. فليس هناك أي داع أن تقومـــي بأداء مشهد احتضان الزوجة السابقة الباكية من

أحـــد المسرحيات، أليس كذلك؟ من كان شاعراً رديئاً ولو مرة واحدة سيظل كذلك على الدوام حتى وإن ارتدى ثوب القاتل العنصري.

ووكر : (لم يؤثر فيه ما قاله إيزلي بشكل كلي)

نعم.

(يحني رأسه ويرفعها بسرعة محاولاً تأكيد المزحة)

سأبقى دوماً شاعراً رديء القيمة... حتى وإن تخفيت في صـــورة القـــاتل العنصـــري. ألـــم يقل سان توماس هذه العـــبارة؟ ســـتكون دوماً شاعراً رديئاً إن كنت كذلك ولو مـــرة واحـــدة... أم قالهـــا كـــارل ســـاندبرج كنوع من الاعتراف؟

إيزلي : لـــم تعـــد تكتب الآن... أليس كذلك؟ أعتقد أن الاهتمامات السياســـية والتي تحولت إلى عسكرية في الوقت الحالي تغنـــيك عن كتابة الشعر. فقد اعتدت دائماً أن تتحدث عن عصر النهضة باعتباره عصراً شريراً.

(يشرع في تجهيز مشروبين)

إلا أنـــك الآن وبكـــل تأكيد أكثر الأمثلة زيفاً لرجال عصر النهضة الذين سمعت بهم.

(ينتهـــي مـــن تجهـــيز المشروبين ويحضر إحداهما إلى جـــريس. يراقـــبه ووكر وهو يفعل ذلك ويمشي في اتجاه

كابينة المشروبات حين يشرع في الحديث ويمسك بالزجاجة ويفرغ كمية كبيرة مما بداخلها)

جريس : (تنظر في اتجاه ووكر بينما يمد إيزلي يده بالمشروب إليها)

ووكر... لازلت تكتب، أليس كذلك؟

ووكر : أوو، يا إلهي، بلى. هل ترغبين أن ألق عليك الأبيات الأولى من أحدث أحدث أعمالي؟

(يرتشف مشروبه ويرتجف بشكل تمثيلي)

آه، كيف حالك؟

أو، "يمتطون ظهر كل درفيل، ويحفظون توازنهم بالاتكاء على زعنفه / يعيش هؤلاء الأبرياء موتهم مرة أخرى / وتنفتح جروحهم مرة أخرى."

جريس : (تحملق فيه عن قرب)

لقد تغير شعرك قليلاً.

ووكر : نعم... باتجاه شعر يتس.

(يضحك بشكل مرتفع جداً)

نعم، يتس... هيه، بروفسير، عالم الاجتماع، المحاضر. المعارضة ذات الولاء، وهلم جرا، وهلم جرا. ألم تدرك أن هذه الأبيات تشبه شعر يتس أو هي له؟ اللعنة، أقصد إن لم تدرك أن هذه الأبيات والكلمات... تشبه ما يقوله

يتس فمن غيرك سوف يتعرف عليها ويدركها؟ كان لدي اعتقاد أنك تعرف كل أنواع الهراء.

إيزلي : (بهدوء)

أعرف وأدرك أنها للشاعر يتس.

ووكر : (يحاول أن يفرغ الزجاجة بسرعة للمرة الثانية)

أوو، نعم؟ أية قصيدة؟

إيزلي : الجزء الثاني من قصيدة "أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

ووكر : (يشعر بالإحراج)

" أخبار لمعبد الآلهة في دلفي " نعم. هذا صحيح.

(إلى جريس)

هل تعلمين ذلك، يا جريس؟ فزوجك يعرف كل شيء عن أي شيء. الجزء الثاني من قصيدة " أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

(بشكل خطابي وبلاغي).

حيث تعزف الموسيقى الصاخبة وحيث تضاجع آلهة الغابات الحوريات في فقاعات الماء.

(يسقط بعض سائل الزجاجة على الأرض وهو يحاول أن يملأ لنفسه كوباً آخر).

إيزلي : (يشد عوده فجأة ويقف بالقرب من ووكر)

انظـــر... انظر أيها الأبله المختال، والله لأن شربت حتى الـــثمالة أو لئـــن سقطت هنا لأستدعي لك الجنود أو أي شخص وأسلمك لهم والله لأفعلن هذا.

جريس : براد!

ووكر : نعـــم، نعـــم، أعـــرف ذلـــك على وجه اليقين. فتلك هي وظيفـــتك. فتعلـــيمك ذو الـــنزعة الليبرالـــية والاهـــتمام التاريخـــي الطويـــل بشـــئون الأقليات والمنظمات الأهلية يمكن أن يدفعاك لعمل مثل هذا.

إيزلي : (يمسك بملابس ووكر)

لا! أقصـــد مـــا أخبرتك عنه الآن يا صديقي في الحقيقة. فمجرد أن تتاح لي الفرصة سأدعو بعض الجنود ليمزقوا جسدك قبل أن يطلع النهار.

ووكر : (يصـــفع إيزلـــي على وجهه بظهر يده اليسرى ويصوب المســـدس بيده اليمنى بشدة في اتجاه بطنه. يسقط إيزلي علـــى الأرض ويعلو وجه جريس الرعب في اللحظة التي ترى فيها الغلظة في وجه ووكر)

"إنها منك يا وطني يا بلد الحرية الجميل"

(يصرخ بنغمة شاذة مثل مغنى أوبرالي ثمل)

حســـناً. دعونـــا نقـــول الحرية والأساتذة الشواذ الجهلة المثيرون للاشمئزاز.

(إلى جريس)

صـــحيح يـــا ســـيدتي؟ أليس هذا صحيحاً؟ أقصد أنه كان عليك أن تعرفي أنك ضللت طريقك لتتزوجي أحدهم.

(يستدير إلى جريس التي تأخذ خطوة إجبارية إلى الخلف ويـــتحدث فـــي صـــوت مشـــروخ مزعج يقصد أن يكون مرتفعاً)

ألـــيس كذلـــك؟ أليس كذلك؟ وأطعمت أولادي بعد ذلك هذا الشيء.

(يقـــترب مـــنها ويدفع كتفيها بحركة تمثيلية تتسم ببعض القـــوة. تسقط جريس من فرط الخوف إلا أنه يحنى كتفيه ويـــبدأ فـــي تحريك أصبعه بشكل متكرر في اتجاه السقف وهو يغمض إحدى عينيه ويرفع قدما واحدة و يستمر في تحريك أصبعه بشكل متكرر وغريب في اتجاه السقف كما لـــو كـــان يشير إلى شيء في الدور العلوي للمنزل كان يجب أن يبقى في طي الكتمان)

آه، نعم، الأطفال...

(يحاول التكلم بلكنة ايرلندية دون إتقان)

بالتأكيد،وهم على ما يرام...

(يبتسم)

إنهـــم بـــيض كما يجب أن يكونوا وينعمون بحياة هنية. هـــه، آمـــل أن لا تكونـــي أخبرت هذا الشخص الرخيص الواقف هناك عن هاتين الفتاتين الجميلتين.

(يركع إيزلي على ركبتيه ممسكاً بمعدته و يهز رأسه)

أه، لا، دعيـــنا نحفظ يا سيدتي هذا الشأن في أفراد العائلة فقــط. أقصد دعيه يبقى سراً بين من مارسوا واستمتعوا بالـــزواج حســياً. دعـــيه بيـــن من كانوا لباساً لبعضهم البعض.

(يأخذ شربة كبيرة من الزجاجة ويهدد رأس إيزلي بشكل تمثيلي)

مـــن أجـــل لورانس وكل أقران فترة شبابي البائس. تلك الفـــترة التـــي اعتدنا فيها مطاردة هذا النوع من الشباب التعـــيس الضـــعيف الـــذي يفتقد إلى أي صفة من صفات الـــرجولة في شارع رايموند وبما اعتدنا أن نفعله عندئذ مـــن مـــراودة أقـــاربهم مـــن النساء في حجرة المعاطف والقـــبعات عـــن أنفسهن... إنه شيء بسيط أن تبدأ من أسفل إلى أعلى. شيء جميل أن تضرب دائماً وأن تعرف مـــن ضوضاء الدم أنك على حق وأن ما تفعله ليس فقط صحيحاً بل جميلاً أيضاً.

(يظهر بعض الرقة فجأة تجاه جريس)

أقسم لك يا جريس إن قدومي إلى عالمنا هذا، إن ميلادي كان في الاتجاه الصحيح. أو،ما أقبح هذا.لقد تعلمت كيف أقول ما أريد في جمل وعبارات صحيحة ينطق بها لساني في الحال وكأنها وحي من السماء.إلا أني أعترف أن كل

هذه اللغة تقريباً ليست خاصة بي ولا تمت لي بصلة.
(يرفع قامته ويشد عوده. ويلتفت بسرعة في اتجاه إيزلي الــذي مــازال راكعــاً على الأرض ويضربه على و جهه بشدة حتى تتأرجح رأسه يميناً ويساراً)
أيها الوغد! هذه قصيدة شعر من أجل أمك!

جريس : (تطلق صرخة استرحامية قصيرة)
أوو! اتركه يا ووكر! اتركه
(بشكل هستيري)
لا شأن لك به أيها القاتل الزنجي!

ووكر : (يــبدأ فــي إفراغ الزجاجة مرة أخرى بعدما صفع إيزلي علــى وجهه ويمسك برقبتها بشدة عندما تصرخ جريس فــيه حــتى يسقط بعض مما بها على الأرض ثم يبدأ في الضحك بشكل هستيري)
أوو! ها، ها، ها... أتقصدين... يا للهول!
(يحاول أن يتحكم في ضحكاته التي تبدو وكأنها نوع من التخفيف الشديد عن ما يعتمل في نفسه)
أنت لا تمزحين يا جريس؟ جريس!
يا للهول!

جريس : (تصــرخ وتذهــب إلــى إيزلــي محاولة مساعدته على النهوض)
بــراد. براد. ووكر، لماذا جئت إلى هنا؟ ما الذي أتى بك

إلى هذا المكان يا ووكر؟

ووكر : (مازال يضحك ويتحرك بشكل مزعج في المكان) القاتل الزنجي؟ يا للهول. لا أعرف يا جريس إن كنت بوقاً لزوجك الشاذ تكررين ما يقوله أم اختزنت هذا داخلك لمدة طويلة؟ أقصد... طيلة الأعوام التي قضيناها معاً؟ نعم. هذا ما أعنيه بسؤالي.

(يمثل بشكل جاد)

يا إلهي، يتحول هذا الشعور إلى عبء ثقيل بعد فترة، هه؟ هل كنت تهمسين وأنت تعلمين الفتيات الصغيرات كيف يصلون " بارك الله في أمهم وبارك أيضاً في أبيهم القاتل الزنجي " يا له من شيء فظيع. إنه عبء شديد وثقيل.

جريس : أغلق فمك يا ووكر. ما عليك إلا أن تغلق فمك وترحل عن هذا المكان. من فضلك أرجو أن تبارح المكان وتتركنا لحالنا. فلست على استعداد أن أسمعك... لا أحتاج... إلى سماع ما تقوله وتعيده مرة ثانية. أرجو أن تذكر يا عزيزي أني استمعت إلى ما تردده الآن من قبل... ولن تفلح في التأثير على أذاني مرة ثانية.

(تبكي وهي تهز رأسها وتحاول في نفس اللحظة نفسها أن تفيق إيزلي الذي مازال يرقد على الأرض ماداً قدميه

أمامـــه ويمســـك بمعدته بكلتا يديه في حين تتحرك رأسه ذهابا و مجيئه من أسفل إلى أعلى في ألم)

. لمـــاذا جئـــت إلـــى هذا المكان... كي تفعل هذا؟ لماذا لا ترحل قبل أن تقتل شخصاً ما؟

(تحاول أن تمنع صرخة أن تخرج من فمهما)

قبل أن تقتل شخصاً أبيض آخر؟

ووكر : (يســتعيد توازنـــه ولكنه مازال يظهر فرحة متشككة فيما تقول)

آه... فكـــر الحزب. أوقفوه قبل أن يقتل رجلا أبيض مرة ثانـية! هـــا. نعـــم. نعـــم. لا يبدو لي هذا شيئاً سيئاً في الواقـــع. فما أقصده وبعد أن سمعت أنك أنت وزوجك فقط هـــم البـــيض فـــي هـــذا المـــنزل هو أن هاتين الفتاتين الجميلتيـــن القابعتيـــن في الطابق العلوي من هذا المنزل ينـــتمون إلـــى العرقية الزنجية. أنت تعرفين هذا. حوالي عام ١٨٠٠، قطرة.. واحدة تجعلك مكتملاً.

جريس : أغلق فمك يا ووكر ولا تنبث ببنت شفه.

(تقفز على إحدى قدميها وتندفع باتجاهه)

أغلق رأسك القبيح!

(يدفعها بعيداً عنه)

إيزلي : (يرفع رأسه ويصرخ بأعلى صوته)

ما أنت إلا رجس من عمل الشيطان أيها الرجل.هل يمكنك

أن تفهـم أن كـل مـا تقوله وكل ما تفعله يتسم بالغباء والسـفالة ولا معنى له. فشعرك زهيد القيمة ولا شكل له ولا مضـمون. هـه. شعر؟ شعرك مبهرج وفاقد لـ أية قـيمة وتكتـبه مـن أجل خداع قواتك البائسة التي تراق دماؤها من أجلك ونيابة عنك.

ومـع ذلـك فإنـي أظـن أن بهـذا الشعر شيئاً! الدراما الطقوسـية. فلقـد اعـتدنا أن نطلق عليها هذا الاسم في أثناء دراستنا الجامعية شعر الدراما الطقوسية.

(يقف على قدميه)

دعـنا نفـترض أن هذا الشعر الضحل القيمة ليس كذلك وسـوف نكتشف أن الاسم الذي كان يجب أن يطلق عليه هو الرجس الطقوسي.

ووكر : الدراما الشعائرية...

(شبه مازح)

نعم.. فأنا أتذكر أني قرأت هذه العبارة في مراجعة قديمة كتبها أحد أصدقائك الأكاديميين غريبي الأطوار...

(يلاحظ إيزلي وهو يقف على قدميه)

أوو. حسـنا. انظـري إلـيه وهو يقف على قدميه دون مسـاعدة أحـد. لـم أقصـد أن أضربك بمثل هذه الشدة والقسـوة يـا بروفسير إيزلي فأنا يا سيدي... لا أعرف مدى قوتي بالضبط.

(يضحك وينتهي من إفراغ باقي الزجاجة... وينظر كما لو كان يريد أن يلقي بها من وراء ظهره، ثم يضعها بعناية شديدة على الطاولة. ويبدأ في الرقص والصياح كما لو كان " هندياً.)

أريد المزيد! أريد المزيد! أريد المزيد من هذا المشروب الذي يحرق جوفي

إيزلي : أنت، كما ذكرت لك قبل قليل، شيء قذر جداً. قذارة خادعة في مظهرها.

اووكر : (يرقص في المكان لبعض الوقت ويتوقف فجأة أمام إيزلي حتى يلامسان بعضهما البعض تقريباً ثم يبدأ في الحديث بنغمة هادئة تحمل شيئاً من التهديد)

المشروب الروحي، أيها الغبي. المشروب الروحي.

ولا أريد أن أسمع رأي أحد الآن. اذهب سريعاً وأحضر المشروب أيها الأبله؟

جريس : (تتوقف عن البكاء والصياح وتتماسك وهي لا تدري ماذا سيحدث لاحقاً)

سأحضره لك يا براد. مستر فسلز يؤدي مشهد الجنون في رواية الابن الأصيل*

(تستدير لتذهب)

---

* Native Son هي أشهر رواية أفرو أمريكية ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين وكتبها الروائي Richard Wright

نسخة باهتة من البطل بيجر توماس.

ووكر : (يضحك)

نعــم. ولكن هل تذكرين عندما اعتدت أن أؤدي شخصية عطــيل بشكل سيئ وغير مؤثر؟ أوو، واو... هل تذكرين ذلــك؟ ألا تذكــر ذلك أيها البروفسير المخصي؟ ألا تذكر عــندما اعــتدت أن أهيم في الطرقات وأنا أتساءل كيف تنظر إلى هذه الأخت الجميلة؟

(يمسك إيزلي ويجعله يحني جزعه)

أوو، لا تمكــر علي فأنت تذكر ذلك جيداً...لقد كنت ألعب دور عطــيل أو كنــت هو نفسه وكانت جريس تلعب دور ديــزيمونة... أو كانت هي ديزيمونة نفسها... وكنت أنت أياجو...

(يضحك)

أو كنت تلعب على الأقل دور أياجو في فترات الراحة بين المحاضــرات. انطــق، من كنت تتقمص من الشخصيات وتؤديهــا أثناء المحاضرات، لقد نسيت أن ابحث عن هذا أو أكتشــفه. ها، مفتاح سقوطي وانهياري. عرفت عندما رأيــتك أنــك تلعــب دور أيــاجو في فترات الراحة بين المحاضــرات لكنني لم أعلم أبداً أية شخصية كنت تؤديها أو تلعــبها فــي أثناء المحاضرات. آه، فهذا أساس لمبدأ اجتماعــي واســع الانتشار والتأثير. وأنا أنقل القول كما

هـو :... ومـن الأفضـل لك أن تكتب هذا يا براد حتى يمكنك أن تنقله لأصدقائك في الجامعة...

(يضحك)

أقصـد إن حـاولوا في أية وقت إعادة بناء الجامعة.ماذا كنت أقول لك، أيها

العدو؟ أوو، نعم... المبدأ. أوو...

جريس : (تعود ومعها زجاجة لمشروب روحي)

هل مازلت تتلبسك هذه الحالة يا بيجر؟

ووكر : نعم، نعم...

(يحاول الحصول على الزجاجة)

دعينـي أمسـك بهـا... يصـبح الشخص الأبيض الذي يـتقمص شخصـية أياجو أكثر شراً عندما لا نكون على معرفة بذلك من أن يتقمصها ونحن على وعي بما يفعل.

(يضحك)

إيزلي : نعم. كان ذلك ما تستحقه.

ووكر : كان هذا شيئاً بشعاً؟ أليس كذلك؟

جريس : اسمع يا ووكر،

(تحاول إظهار الجدية)

أفـرغ لنفسـك يـا ووكـر كأسـاً... أفرغ ما شئت من الكئوس... وارحل بعد ذلك. هل يمكنك أن تفعل ذلك. فأنا

لا أفهـــم ما الذي يمكنك عمله وتحقيقه من جراء وجودك معنا وارتيادك لمنطقتنا.

إيزلي : نعـــم... كنت أتساءل من يعتني بأمر جيشك الجرار وأنت تجلـــس هـــنا فـــي معســـكر الأعداء؟ كيف يمكن لحركة التحرير السوداء أن تستغني عن زعيمها الملهم لمثل هذا الوقت؟

ووكر : (يجلـــس فجـــأة على الأريكة ويمد قدميه إلى الأمام وهو يشـــرب كأساً كبيراً من خمر البوربون الأمريكي. ثم يبدأ الحديث بلكنة يابانية)

أوو. لا تشـــغل نفســـك بهـــذا الأمر أيها الكلب الأمريكي الـــبائس. هـــا. فأنت تسمع وترى هذه القذائف التي تدك هـــذه المدينة دكاً، أليس كذلك؟ سوف تدخل جحافل قواتنا هذه المدينة على وجه الاحتمال في خلال أسبوع بالتأكيد. فلمـــاذا لا أقـــيم لنفســـي معسكراً هنا وأنتظر حتى يصل إخواني ليحرروا المكان من أقصاه إلى أدناه؟

(يضحك)

جريس : أنت مخبول يا ووكر!

إيزلي : أعتقد أن لديه أفضل مما يقوله لنا.

ووكر : (يبدأ في تأليف أغنية)

أووو! ســـأبقى هنا وأغتصب زوجتك... كما اعتدت دائماً فعله... كما اعتدت غالباً فعله...

جريس : لقد أصبت بالجنون يا ووكر... الجنون التام.

(تستدير للصعود إلى الدور العلوي عندما يهز انفجار أرجاء المنزل وتسقط هي على الحائط)

ووكر : (يلقي به الانفجار على الأرض لكنه ينهض بسرعة ليطمئن على جريس)

هيه، هل أنت بخير يا سيدتي؟

إيزلي : جريس!

(يفقده الانفجار توازنه أيضاً لكنه يصل إلى حيث وقعت جريس قبل ووكر)

لا شأن لك بزوجتي ولا تشغل نفسك بها يا فسلز. فهذا شأني الخاص.

جريس : أنا بخير يا براد. كنت في طريقي إلى الدور العلوي لأطمئن على حال الفتيات فعدم سماعي لصراخهن في هذه اللحظة يثير دهشتي.

ووكر : كن بخير عندما رأيتهم بالدور العلوي منذ قليل و كانوا يغطون في نوم عميق.

إيزلي : هل صعدت إلى الدور العلوي؟

ووكر : (يعود إلى مقعده وهو يمسك بكأس أخرى مملوءة)

نعم صعدت بالطبع إلى الدور العلوي لأرى أطفالي. فقد بدأت في الواقع في أخذهم معي بعيداً عن المنزل عندما كنتما بالخارج أيها البطلان.

(انفجار آخر قريب)

لكني قررت أن أبقى لأسلم على أم أولادي وزوجها.

إيزلي : أنت وغد وضيع.

(يلتفت نحو ووكر وينظر إلى جريس في نفس الوقت)

جريس : لا... أنت لا تقول الحقيقة يا ووكر في هذه اللحظة.

(في صوت مرتعش يزداد ارتفاعاً)

هـل جئت إلى هنا لتقول لنا هذا الكلام فقط كي ترى مدى تأثير ما تقوله علي.

(تشيح بوجهها وتمشي بعيداً عنه)

أنـت شـديد الكذب يا ووكر. كذاب أشر... كما هو حالك دائماً.

ووكر : أنـت تعلمين أني أقول الحقيقة. فأنا أريد هؤلاء الأطفال. تعلمين ذلك يا جريس

إيزلي : ما أعرفه هو أنك ثمل ولقد لعبت الخمر برأسك.

جريس : أنـت تكـذب ولا تقـول الحقـيقة. فأنت لا تريد هؤلاء الأطفـال. إنمـا تريد أن تقتنع نفسك بأنك تريدهم في هذه اللحظة...تريد أن تثير إحدى الأدوات التشريحية الغامضة التـي تكمن في رأسك. تريد أن تشعر بأنك تريدهم اليوم مـثلما أردت أن تشـعر بالإهانـة والتضحية عن طريق قضـيتك التـي تفتقد إلى حسن التوجيه والإرشاد عندما أبعدتنا في أول الأمر عنك.

ووكر : أبعدتكـــم عنـــي؟ أنـــت تعرفين سبب مجيئي. كان يمكنك الـــبقاء لكـــنك قلت إنك مستعدة لعمل أي شيء ودفع أي ثمن لعدم البقاء.

إيزلي : كـــيف يمكـــنك الكذب بهذه الطريقة يا فسلز؟ أعرف أنك ضـــيقت علـــيها الخناق حتى كادت تفقد صوابها إن هي اخـــتارت عندئذ أن تبقى في ذاك الجنون عندما بدأت في تنشـــئة وتعبئة كل هؤلاء المتطرفين العنصريين البلهاء. فكل أصدقائك البيض يعرفون هذه الحكاية.

ووكر : اخرس... لا أريدك أن تنبث ببنت شفة

جريس : هناك الكثير جداً من اللعبات والصرخات التي تنفجر داخل رأســك يـــا ووكر. هذه الرأس التي تمتلئ بأكاذيب كثيرة ويلـــزمك أن تـــتخلص منها. فأنت شخص تتنازعه أمور كثـــيرة... مشـــاعرك ممـــزقة بالـــية مـــثل خيوط نحيلة وقبـــيحة... خـــيوط تشـــبه أصابع الشمسية في تمزقها واهـــترائها وضـــعفها...و هـــي تحمل فوقها رداء أسود غريـــب الشـــكل. ومـــا يصدر عنك من أفعال وسلوكيات وأحاديث ما هو إلا صورة لذاتك الممزقة. ولا أعتقد حتى أنـــك تعرف من أنت في هذه اللحظة.ولا أظن أنك عرفت أو تعرفت على ذاتك قبل ذلك.

ووكر : أعرف ما يمكنني استخدامه.

جريس : لا. لــم تكتشــف ذاتــك أبــدأ حتى ألقيت بآخر قصصك وحكايــاتك العاطفية في أعماق النهر... وحتى قتلت آخر أصدقائك القدامى... عندئذ عرفت من أنت ومن كنت قبل ذلــك. يا إلهي. إنه شيء صعب جداً أن يشعر المرء بأنه ووكر فسلز. إنه شيء ينوء به الجسد وتتعذب به النفس وهمــا يحــاولان جمــع كل هذه الأكاذيب وكل هذا القبح المنفصــل عــن بعضــه الــبعض في جسد واحد ونفس واحــدة... بل إن الأمر الأكثر صعوبة، بالإضافة إلى ذلك، هو التظاهر بأنك صنعت هذه الأمور وتعي أيضاً معناها.

ووكر : أنا أتحرك يا سيدتي في أرض الواقع لمعرفة ماذا يمكنني استخدامه.

إيزلي : أنــت تــتكلم بشكل غريب. ما الذي تتحدث عنه، المبادئ الواقعــية للحــرب؟ ماذا تقول... تستخدم؟ لقد كنت أظن أنك أردت أن تجعل من نفسك شخصاً شديد المثالية؟ فكل هــذه القصــائد والمقــالات والخطــب... مثال حي على محاولــة إعــادة إحــياء الفلسفة المثالية.وكلها تؤكد أن إنســان الغــرب الأبــيض قد أضاع وافتقد أكثر الصفات المؤثــرة في ثقافته... مثالية الليبرالية العقلانية... وأن أصــحاب العرقــية الزنجية الذين يعيشون في الغرب هم وحدهــم القــادرون على استعادة هذه الصفات إلى ثقافة الغــرب لأنهــم الوحيدون الذين مازالوا على وعي كامل

بضـــرورتها لهـــذه الـــثقافة. وهلم جرا، وهلم جرا. أوو. اســـمع، فأنـــا مازلـــت أذكـــر نظـــرياتك الضيقة الرؤية والمنغلقة على نفسها يا صديقي. مازلت اذكرها جيداً. إلا أنـــك الآن أيها المثالي الغربي الأسود العظيم تتحدث عن الاستخدام الواقعي والبراجماتي.

ووكر : نعـــم. نعم. يمكنك الآن أن تطلق على صفة القاتل الزنجي المثالي المنافق. هل تعرف ما أتحدث عنه. فكل ما أريده هو أن أضيف ألقاباً جديدة إلى ألقابي

جريس : أعـــتقد أن قولـــك بأنك تريد الأطفال ما هو إلا لقب آخر، أليس كذلك؟ فكل مرة تقول أو تذكر فيها هذا الأمر تنفجر داخـــل رأســـك لمبة ويحدوك الأمل بأنه يمكنك الحصول علـــى لقب آخر وصفه أخرى. شيء آخر جميل في البناء الكلـــي لـــذات ووكـــر فســـلز الجميلة مثل ألقاب الشاعر الزنجـــي رقيق الإحساس، منقذ البشرية، مؤسس نظرية المثالـــية الغربـــية، رئيس أركان قوات الحق والهداية... أوو، يا ربي، وهلم جرا، وهلم جرا.

ووكر : جريس لوك فسلز إيزلي... غانية الطبقة المتوسطة.

إيزلي : (يستدير بشكل فجائي كما لو كان يرغب في العراك) اذهب وأبعد شرورك وآثامك بعيداً عنا.

جريس : نعم يا ووكر. اذهب حقاً وأبعد شرورك وآثامك عنا. (بصوت منخفض)

نعــم. افعل ما شئت... لكن لا تورط أطفالي في منظمتك وجماعــتك التي تسعى للتضحية وللخلود أو حتى في أي شــيء آخر يجعل منك هذا الشخص الذي يقف أمامي... لا أريــد مــنك إلا عــدم أخــذ أطفالي أو حتى تذكر أنك ستأخذهم معك.

إيزلي : (يتحرك ليخفف عنها شدة الموقف)

أوو. لا تنزعجــي كثــيراً يا جريس... فأنت تعرفين أنه يحــب أن يســمع نفسه فقط وهو يتكلم... أكثر مما يحب أي شــيء آخــر... يريد أن يسمع نفسه فقط وهو يتكلم حتى يمكنه أن يكتشف ما يفترض أن يكون في رأسه من الأفكار.

(يتحدث إلى ووكر)

إنـــه يعرف أنه لا يمكنه أن يستحوذ على هؤلاء الأطفال. بأيــة طــريقة كانــت لا يمكنه بأية طريقة كانت أن يفعل ذلك.

ووكر : (يتظاهر باستخدام نغمة واقعية في الحديث كما لو كان قد تأثر بما قاله إيزلي)

الســيد إيزلــي، الســيدة إيزلي إن أسماء هؤلاء الفتيات الأخــيرة هــي فسلز. فما تفكرون فيه هو شأنكم الخاص ولا تثريب عليكم فيه، أما أنا فلا أبالي بوجهة نظركم في شخصي أو فيما أقوم به من أفعال. إلا أن هؤلاء الفتيات

الجميلات اللاتي يقبعن في الدور العلوي هن بناتي. يُشْبِهْنَني. ولقد تمكن حبهن مني في مراحل حياتهن المختلفة. ولما كنت مشغولاً بأشياء أخرى قبل أن أحضر إليكم اليوم فلقد تركتهن معكما.

(يقوم ليفرغ لنفسه كأساً آخر)

إلا أن الأمر اختلف الآن... ولذلك أريدهن معي.

(يجلس على الأريكة ويمد ساقيه أمامه)

أريدهن معي بشدة.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة : فأنت أيها الكذاب لا تقول الحقيقة ولا تلقي بالاً بهؤلاء الفتيات. وتكذب إن قلت غير ذلك. فلم يكن لديك أدنى أدنى، أدنى، اهتمام بهن قبل ذلك. فأنت يا صديقي لم تكن ومازلت لا تهتم بشيء في الحياة. على قدر علمي - إلا بما يقبع في رأسك. ويعلم الله وحده مدى قبح وفظاظة هذا الشيء... على الرغم من وجود آلاف الناس سواء كانوا موتى أو أحياء يمشون في كل أنحاء الوطن من الذين أنعم الله عليهم بقليل من القدرة على الفهم والإدراك. ولم يكن البيض وحدهم هم ضحاياك. فلقد قتلت وتسببت في مصرع الكثير جداً من أبناء جلدتك أيضاً. أما الشيء الغريب والمدهش هو أنهم لم يقتلوك أنت بعد.

إيزلي : (يمشي في اتجاه ووكر)

انهــض وارحــل عن هذا المكان! فوالله... لإن لم ترحل عــن هذا المكان في التو واللحظة... لأَسْتَدْعِينَّ الجنود. وسوف يكونون في غاية السعادة إن هم عثروا عليك.

(يبقى ووكر في مكانه دون أن يتحرك)

وســوف أحــدث يا فسلز فجوة في جدار حركة التحرير البائسة هذه الآن... والله لأفعلن هذا.

(يستدير ليذهب حيث يوجد التليفون)

ووكر : (يبدو وكأنه حسن الطبع في بداية الأمر)

علــيك أن تتمهل يا بروفسير إيزلي وأرجو أن تتذكر جيداً أنــي أحمل هذا المسدس معي في هذا المكان؟ وأرجو ألا تفعــل هذا الآن لأني سأفرغ رصاصات هذا المسدس في رأسك لتمزقه إن أخذت خطوة أخرى في هذا الشأن الذي تحدثــت عنه الآن. وأنا أعني ما أقول يا براد وما عليك إلا أن تستدير وتعود أدراجك إلى منتصف الحجرة هنا.

جريس : (تتحرك في اتجاه درجات السلم)

أووو!

ووكر : تمهلي يا جريس وقفي حيث أنت... هل تريدين أن أطلق الرصاص على هذا المخنث، أم ماذا؟عودي إلى مكانك!

جريس : كنت أريد فقط الاطمئنان على الأطفال.

ووكر : أنا أباهم... ويشغلني رفاهيتهن وراحة بالهن أيضاً. أريد فقــط أن تعــودي إلى هنا. ويجب عليكما أن تجلسا على

الأريكة التي أجلس عليها الآن وسأجلس أنا على هذا الكرسي الموجود بجانب إناء الثلج.

إيزلي : أشعر بأننا نرى لمحة من شخصية فسلز زعيم عصابة العنف والتخريب.

ووكر : أو. نعم. لقب آخر، الزعيم. لكن اجلسا الآن فلقد آثرتما غضبي.

(يذهب إلى النافذة وينظر إلى ساعة معصمه)

مازال عندي حوالي الساعة من الوقت.

جريس : ووكر، ما الذي تنوي فعله؟

ووكر : أفعل؟ حسنا، سأفرغ لنفسي الآن كأساً آخر.

إيزلي : أنت تفهم ما تقصده بسؤالها.

جريس : لن تأخذ الأطفال، أليس كذلك؟لن تأخذهم، أليس كذلك؟ لن تفعل هذا. فأنت لا تكن لي كل هذه الكراهية حتى تفعل بي وبهم هذا الشيء.

ووكر : أنا لا أحمل لك أية كراهية يا جريس. فلقد كرهتك عندما أردتك لي ولم أعد أرغب فيك منذ زمن طويل. ومع ذلك فأنا أريد هؤلاء الأطفال.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة.

ووكر : على العكس من كلامك، أنا أخبرك بالحقيقة... ولذلك أعتقد أن هذا ما يمزقك من الداخل ويهز كيانك... لأنك تعلمين على وجه الاحتمال أني لا أكذب وأقول الحقيقة

كمـــا هـــي ولكنك لا تستطيعين استيعابها. ومع ذلك فأنا أخـــبرك الآن إني لا أكذب. فعلى الرغم من كل ما قمت به مـــن أعمـــال ساعدتني على قتل الحب داخلي فأنا مازلت أحب هؤلاء الفتيات.

إيزلي : هل تقصد... على كثرة ما قتلت من الناس.

ووكر : موافـــق، موافـــق على أية طريقة تريدني بها تفسير ما أقول... أية طريقة تريدين بها تفسير ما أقول. سأقبل أي تفســـير تقدمينه لما أفعل. وعلى الرغم من كثرة ما قتلت مـــن الناس. لا، من الأفضل أن أقول على الرغم من أنى أنـــا، ووكر فسلز، ودون الاتكاء على أحد غيري أو قبول مساعدة من أي شخص آخر ودون أن يكون لي مستشار إلا ذاتي الداخلية فلقد استطعت أن أخلق واقعاً دموياً يقتل فـــيه الأبيض والأسود بعضهما البعض. ومع ثقتي أن هذا الواقـــع مـــا هـــو إلا حرب سوف تؤدي فقط وفي أفضل أحوالها،ها إلى تغيير لون جلد الطاغية...

(يضحك بشكل عابس)

وبـــرغم أني قتلت بشكل نهائي أي حافز أو رغبة إبداعية داخلـــي بسبب بشاعة النظريات والفلسفات الدموية التي اعتنقتها أخيراً... وعلى الرغم من حقيقة النزيف اليومي لمفاهيم الخير التي كانت تمتلئ بها رأسي والذي أدى إلى فـــراغ روحـــي وقلبي ونضوب الدفء الإنساني داخلهما

وامتداد السوء داخلي حتى طال أصابعي الملوثة بالدم وبالقتل. وعلى الرغم من حقيقة أني لا أحب أو أثق في أي شيء على الأرض إلا في ذاتي... وعلى الرغم من فترة الراحة القصيرة التي أنعم بها هنا، فإني أرجو أن تسمعوني أيها الأعزاء، أيها الأعزاء. أو يا ألمبوس، أو ياميركيوري، يا إله المكر واللصوص، أو يا دمبالا، يا زعيم ديانات المحاربين الزنوج الخونة الذين يرغبون في امتلاك مطاعم كبيرة بعد الحر...ب... وعلى الرغم وبالرغم من المقاومة والصمود في المدن الكبيرة والأحياء الصغيرة التي استولينا عليها، نعم، والتي ألقينا فيها القبض على أعداد كبيرة من السود في منازلهم قبل إعدامهم رمياً بالرصاص عقاباً لهم على الظهور والمشاركة في إعلانات رينجولد، وعلى الرغم من حقيقة كون معظم ضباط قواتي جهله ينتمون إلى السفلة والدهماء والذين لم يسبق لهم قراءة أية كتاب في حياتهم، وعلى الرغم من حقيقة أني كنت أفضل أن أجلس هنا لأناقش شئون السياسة أو قضايا الأدب أو قضايا لعبة المصارعة وقوانينها أو أي شيء آخر مع العزيز إيزلي...

(يحني رأسه ويبكي)

وعلى الرغم من كل هذه الأشياء وبالرغم من ضوضاء السكارى التي أحدثها في هذا المكان، على الرغم... وبالرغم من... فإني وأريد هؤلاء الأطفال وأتوق إليهم بشدة طاغية. وسوف آخذهم معي بعيداً عن هذا المكان.

إيزلي : لا. لن تأخذهم... طالما كنت قادراً على منعك من عمل ذلك.

ووكر : حسنا. فأنت غير قادر إذن على منعي.

جريس : (تقفز إلى أعلى)

ما الأمر؟ أليس هناك شخص يمكن أن يجادلك ويتحاور معك في هذا الشأن؟ ألا يمكن لأي شيء أن يوجد دون أن يكون لك فيه القول الفصل؟ هل أصبح العالم كله ملكاً لك... تتعامل معه أو تحطمه؟ تشعر أنك على صواب! وأنك تملك الرؤية الوحيدة الصحيحة لهذا العالم وفيه. هل أنت قادر على أن تحب! ألا يوجد شخص غيرك في هذا العالم وغير هؤلاء الذين يستطيعون تأكيد هذا الإحساس داخلك والتوافق معه. ولا وجود لأي أشخاص آخرين في هذا العالم يرفضون هذه المفاهيم في نظرك وإن وجدوا فهم يستحقون – طبقاً لهذه المفاهيم والرؤى – الفناء والدمار. ولذلك تحشرني في خانة الأعداء الآن... أليس كذلك؟ فأنا أحيد عن الصواب. فأنت أبو الأطفال... أما أنا فلم أعد أماً لهم في نظرك؟ فكل موافقة

أو رفـض مـنك لشيء ما يقصد به إعادة تشكيل العالم طـبقاً لرؤيتك له. إنهم يا ووكر أبنائي! وأنا أيضاً أمهم! لكـن بما أني أصنف الآن في صف الأعداء، فلم أعد في نظـرك مؤهلـة لأن أكون أما لهم. تناسي أنك أمٌّ لهم يا جـريس! فلقد قرر السيد ووكر عزلك وإقصاءك عن هذه الوظيفة. ولذلك فإن القضية برمتها أصبحت كأن لم تكن. لـم أعـد أشـغل مكاناً في رأسك يا سيد ووكر. ولم يعد هـؤلاء الأطفـال يشغلون مساحة فيها أيضاً. فنحن – أنا وهـم – بنـي أناس خلقنا الله من لحم ودم ونستحق أن نحيا... كما يحيا الناس وليس طبقاً للموقع الذي تريد لنا أن تشـغله في منظومتك للأمور. نستحق أن نعيش بعيداً عـن منظومتك هذه. فلقد سبق أن هجرتك... واصطحبت بناتـي معـي عـندما فقـد عقلك كل اتزانه. فأنت ما إلا شـخص ذهب عقله مع الريح. ولن تجني شيئاً من جراء هـذه الحـرب الدموية التي أشعلتها. وسوف تندحر أنت ومـن معـك وأنـت تعي ذلك جيداً. فلن تفيد هذه الحرب الغبـية أحـداً وسوف تدرك عندئذ أنك لم تحقق شيئاً مما أردتـه ورغبت فيه وعملت له. هل تريد أن تكون هاتان الفـتاتان معـك عندما تلقى مصرعك وتواجه حتفك حتى يمكنهما أن يشهدا مصرع رجل عظيم؟ وحتى يمكن لهما

عندما يبلغا رشدهما أن يكتبا مقالات لمجلة ترعاها جمعية ووكر فسلز؟

ووكر : هذا أفضل من أن يصبحا فتاتين غريبتين لكون أحد والديهما ذا جذور أفريقية والآخر ينتمي إلى العرقية البيضاء في عالم ومجتمع يسئ الظن بمثل هؤلاء الناس ويآبائهم السود. اصغي إلي، لقد كنت أنوي ترك هاتين الفتاتين هنا معك حتى تضع الحرب أوزارها.

(مفكراً)

وحتى يتحقق لنا النصر. فإني شعرت بالأمس ولأول مرة أنه من الممكن لنا ألا ننتصر. ولم تكن مثل هذه الفكرة تجول بخاطري قبل ذلك. فلقد كنت أعتبر انتصارنا قضية مسلم بها في هذه الحرب. وأن الحرب والقتال هما أكبر مشاكلنا على المستوى النظري والأكاديمي وأن العمل الفعلي والحقيقي والواقعي سوف يأتي لاحقاً بالضرورة بعد انتهاء أعمال الحرب والقتال.

ولكن...

إيزلي : لا تسير الأمور على ما يرام وكما هو مخطط لها من قبل.

ووكر : لا. يبدو لي أن القتال سوف يأخذ وقتاً أطول مما كان مقدرا له من قبل. هذا هو حل الأمر. وسوف تسقط هذه المدينة في أيدينا في القريب العاجل. والمتوقع أن نبسط

سيطرتنا الكاملة عليها في خلال أسبوع واحد. وكان يمكن لي – كما ترون – أن أنتظر حتى نهاية الأسبوع حيث يمكن لي أن أزحف على رأس جيشي المنتصر وأن أضع يدي على الأطفال كأمر لا فكاك منه على جانبكم. ولكنني لا أعرف لماذا لم أنتظر. فلقد أردت أن أشاهدكم جميعاً فيما يمكن أن تسموه حالتكم العادية. ولقد جال بخاطري أنه لربما تمكنت من التسلل إلى داخل المنزل في وقت تجامعان فيه بعضكما البعض أو تعاقبان فيه فتياتي بالضرب وهما واقفتان بجانب الحائط أو تأمراهما بأن يكررا ما تقولانه لهما " إن أباكما قاتل عنصري " وجال بخاطري أيضاً أنه يمكن لي في هذه اللحظة أن أصرعكما وأنا مرتاح الضمير لكل هذه الأسباب التي ذكرتها.

جريس : لقد أقنعت نفسك بأن ما تفعله ينقذ الأطفال. أليس كذلك؟

ووكر : تماما كما أقنعتي نفسك بأنك كنت تنقذينهم عندما أخذتيهم بعيداً عني.

إيزلي : كانت مقتنعة بذلك حقاً.

ووكر : وكذلك الحال بالنسبة لي الآن.

جريس : نعم

(يبدو عليها التعب والإرهاق)

أشـــعر الآن أني بدأت أفهمك قليلاً. فعندما قلت إنك تريد قتلنا تأكدت بأنك عالجت الأمر داخلك بلغة ومفردات تتسم بـــروح الـــبطولة المطلقـــة. فلقـــد أردت أن تتسلل عبر المـــناطق الآمنة لتقتلنا وتنقذ الفتيات. ومن المحتمل أنك فكـــرت فـــي ذلـــك طويـــلاً وأعدت التفكير فيه ملياً حتى التصـــقت الفكرة بذاكرتك الرمادية وحتى أصبحت مسألة قتلنا وأخذ الفتيات واقعاً إجبارياً.

(يضحك ووكر)

إيزلي : هـــذا الـــنوع من الواقع المجنون الذي تسبب في كل هذه الدموية.

ووكر : يـــا إلهـــي. إن أســـوء شيء حدث في الغرب هو ظهور قضية الرواية النفسية... صدقوني.

إيزلي : عـــندما تمـــت مواجهـــة النازييسن بما قاله عالم النفس ســـيجموند فرويد قالوا إن نظرياته تقبل الطعن عليها من الناحية العلمية.

ووكر : برافو!

جريس : يدهشني أنك لم تقتلنا!

ووكر : أوو... هل فقدت فرصة قتلكما؟

إيزلي : (في رد فعل شديد الانزعاج).

لســـت جـــاداً فيما تقوله؟لماذا تقتلنـــا... وما هي الأسباب المنطقـــية التـــي تجعلك تصرعنا؟ أقصد أنه يمكن لي أن

أتفهـــم وفـي الحـال أسباب قتلك لـي، إلا أن ما لا أفهمه هو قـتلك لنا معاً كنوع من الوحدة النفسية ولقد ذكرت سلفاً إنك لا تكره جريس.

جريس : (تحاول الضغط نفسياً عليه)

إنـــه يكـــذب مـــرة ثانية يا براد. فلا يمكن أخذ كلامه في الواقـــع علـــى محمـــل الجـــد في أغلب الأحيان. لقد كان يـــتحدث فـــي لغـــة مجازيه منذ قليل... إحدى استعارات الدراما الطقوسية...

(يضحك كما يفعل براد)

فلقـــد قلت ذلك آنفاً... حتى نعرف ما يدور برأسه إلا أنه لا يمكن تفسير ما يقوله على محمل الجد.

(يتردد ويسود الحديث فترة صمت)

هذا أن لم يكن هناك طريقة لقتلنا.

ووكر

جريس : (يضـــحك ثـــم يستعيد توازنه لكنه يبدو شبه ثمل من أثر الكحول)

أوو، جريس، جريس. هل تحاولين استشارة زوجك الآن. فما تفعلينه الآن ليس من تعاليم السيد المسيح. ولا أخفي دهشـــتي مما تقولين.أما ما يزيد دهشتي هو عدم قدرتك علـــى فهم ما أقول الآن... أو لربما لم يثر هذا في داخلي دهشـــة كبيرة. وأعتقد أنك لم تكوني أبداً واعية بما كان

يحــدث. ولذلك كان قرارك بالرحيل. فلقد دار بخلدك أني خنتك أو شيء من هذا القبيل. وهو شيء أصابني بخيبة لــو تعلمين؟ لقد كنت أحرض على كراهية الرجل الأبيض وعرقيــته... وعلى التخلص من سيطرته على مقدراتنا. كنــت أحرض أيضاً على قتله لو استدعى الأمر من أجل اســتعادة حقوقــنا... وتعــددت تفسيرات ما كنت أحرض الــناس علــى عمله. وأرجو ألا تميلين الآن إلى الاعتقاد بأنــه قــد خــاب مسعاي أو بأني لم أعد أثق في مجرى الأمــور أو أي تفسير آخر من هذه التفسيرات الليبرالية الضــيقة الأفق عن رومانسية أو استحالة تحقق المثالية. ومــع ذلك فإن الأمور التي ذكرتها لك الآن والتي سوف أكــررها ثانية لو استدعى الأمر باعدت بيني وبينك. ولم يكــن فــي استطاعتي أن أفهم ذلك عندئذ لم تكن تستطيع أن تفهم لماذا هجرتك ورحلت عنك؟ ما الذي تقوله؟

ووكر : لا. لــم أكن قادراً على استيعاب أو فهم ذلك عندما حدث. فقد عشنا معاً فترة طويلة قبل أن يحدث ذلك. وكنت على ثقــة بأنك على وجه الخصوص – دون أي شخص أبيض آخــر، تســتطيعين فهــم ما أقول وما أفكر فيه وما كنت انتوي فعله. ولكنك لم تفهمي شيئاً عندئذ.

جريس : لقــد بــدأت فــي ذلــك الوقت الانضمام إلى أسوأ أنواع العنصــريين والمفكريــن السياســيين المتشددين وذوي السمعة السيئة.

ووكر : لــم أكن لأقبل أي شيء أو أنضم إلى أية جماعة قبل أن أمعن التفكير جيداً فيما أنا فاعله.

جريس : وأقلعت عندئذ عن عادتك في أن تخبرني بكل شيء.

ووكر : لــم أتوقــف أبــداً عــن التأكيد لك بأني أحبك... أو أنك زوجتي.

جريس : (وقد أصابها الوهن الشديد)

لم يكن هذا كافياً يا ووكر. لم يكن هذا كافياً.

ووكر : يــا إلهــي. كــان يجــب أن يروي هذا عطشك لمثل هذه الأمور. كان يجب أن يكون كافياً.

جريس : لقــد كنــت تحــرض على قتل البيض، كل البيض. وكنت ضــمن هــؤلاء البــيض الذيــن كنت تحرض على قتلهم ومازلــت ضــمنهم. فلا تنس أني بيضاء. ألم تفكر يوماً فــيما كــان يــدور فــي عقلي في كل مرة أسمعك وأنت تحــرض الــناس في أي اجتماع سياسي أو في أي لقاء معهــم علــى العمــل على تدمير وقتل كل ما ينتمي إلى العرقية البيضــاء؟

ووكر : أوو. يالــه مــن شيء لعين يا جريس. هل كنت تفكرين عــندئذ بهــذا الغــباء؟ لقد كنت زوجتي... وكنت أحبك.

أتقصدين أن حبي لك وزواجي منك وولادة أطفال لنا كان كافياً أن يمنعني من أن أبوح مما كنت أشعر به. لقد كنت أصـرخ وأصـارع ضـد ثلاثمائة عام من القمع والظلم والاضطهاد ولم أكن أقصد الأفراد.

إيزلي : بل إن الأفراد هم الذين يلقون حتفهم الآن.

ووكر : لأنهـم كـانوا أداة القمع والاضطهاد. كان الأفراد هم من يسـتعبدوننا وكان غيرهم من الأفراد هم المستعبدين. أما مـا يثير الرعب أن فكرة الظلم لا يمكن نقلها أو تحويلها بشـكل محدد أو خاص من المظلوم إلى الظالم لكي نبقى الرعـب حيث مكمنه في هؤلاء الذين يمكن لنا أن نتحدث عـنهم كأشـرار حتى ونحن في نهاية الجزء الأخير من القرن العشرين.

إيزلي : كـل مـا تقولـه خطأ. وما نسمعه منك الآن يثير الرعب والاشـمئزاز. مـا الذي يمكنك تغييره؟ ما الذي تأمل في تغيـيره؟ هل تعتقد أن الزنوج شعب أفضل من البيض... وأنهـم يسـتطيعون ممارسة الحكم في مجتمع ما بطريقة وأسلوب أفضل من البيض؟هل تعتقد أنهم سيكونون أكثر عدلاً وأكثر تسامحاً؟

هـل تعتقد أنهم سيرتكبون أخطاء اقل؟ أعني أن ما ثبت لنا بكل تأكيد من مسيرة الرجل الأبيض في الغرب هو أنه لا جدوى من فكرة المجتمعات الحديثة. حتى وإن أصبحت

الشعوب الفقيرة شعوباً غنية. فعلى سبيل الافتراض هل يمكن أن يغير ذلك من وظيفة أو الطبيعة الأساسية لعالمنا؟ هل يمكن أن يعمل هذا على زيادة مشاعر الحب والجمال في واقعنا... وأن تزداد مساحات المعرفة... نتيجة لذلك؟

ووكر : من المحتمل من المحتمل. أن تزداد هذه الأفكار والمفاهيم في عالمنا... إن أتيحت الفرصة لكثير من الناس أن يفهموا معانيها وجوهرها. إلا أن هذا ليس في مجمله القضية الأساسية. فالشيء الجوهري في هذا الأمر يرتبط بالجهد الإنساني العادي أكثر من ارتباطه بأية نمط من التفكير السياسي الاجتماعي. ما هو المكسب الحقيقي إن ازدادت مشاعر الحب ومفاهيمه والجمال بين الناس؟ من يشغل نفسه بهذا الأمر وبهذه القضية؟ هل هذا هو طبيعة الفكر الغربي الشاذ الذي ادعى حين كان يحكم أن فكرة وأساليب حكمه قد عملوا – إلى حد ما – على زيادة مشاعر الحب والجمال بين الناس وفي كل العالم؟ أوو، من الجائز أن هذا الرجل الأبيض اعتقد ذلك في نفس اللحظة التي كان فيها يرتشف مشروبه الكحولي ويحك إليته بأطراف أصابعه... ومع ذلك لم يكن هذا الأمر أبداً لب القضية أو جوهرها، ولا حتى أيام الحروب الصليبية. القضية هي أنكم أصحاب

العرقية البيضاء قد أتيحت لكم الفرصة يا عزيزتي، أما الآن فهو وقت إتاحة الفرصة للآخرين.

(بهدوء) الآن أتيحت لهم الفرصة.

إيزلي : يا إلهي، ما هذه الأفكار القبيحة.

ووكر : (يضع رأسه بين يديه)

أعرف. أعرف.

(تميل رأسه إلى أسفل ويرفعها بسرعة إلى أعلى في حين يرسل إيزلي إلى جريس نظرة ذات معان قبل أن يرفع ووكر رأسه)

لكن ما الذي لم تفصح عنه بداخلك أيها البطل المغوار؟ما الذي تخفيه أيضاً؟ أتوقع كلاماً كثيراً فارغاً وبلا معنى من جانب الأعداء. أشياء كثيرة بلا معنى وليس من المهم الالتفات إليها. أشياء بشعة. ألا تفهم الآن؟ إن بشاعة وقساوة هذه الأفكار والنظريات القادمة من الجانب الآخر تكمن في إصرارها على عدم ضرورة التغيير وسيكون هذا الأمر شأناً خاصاً بقدرة الشخصيات والقادة والأفراد على جانبنا كما كان الحال على جانبكم. ها!... قبل أن تخيب مساعيكم وتفشلوا مثلما فشلت أنت تماماً يا إيزلي. تماماً مثلما فشلت.

إيزلي : فشلت؟ ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : (يومئ برأسه)

حسناً. ماذا تعتقد أني أتحدث عنه؟ لم تفعل أبداً شيئاً جاداً يمكن به تحاشي ما يحدث الآن؟ تأييدك الشفهي والشكلي المقـزز المستند على مفاهيم ليبرالية كان يثير القرف والاشمئزاز دوماً. استهجانك المشبع بقيم الفن والجمال لكل ما هو سياسي وتركك لأشباح الثلاثينيات القبيحة تخنق كل فرصة أتيحت لنا.

إيزلي : ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : أتحدث عما اعتدنا مناقشته من القضايا والأمور سوياً عشرات المرات قبل... نشوب الحرب.

إيزلي : وأنت تعي الآن... إن ما توقعته حدث بالفعل. ولذلك أجد نفسي الآن، بالإضافة إلى أي فرد أو شخص آخر يظهر اعتقاداً بأن الحياة علاقة بلا نظام دقيق بين الإنسان وربه أو الإنسان وعمله أو أي وعي بهذه القضية، عرض للدمار والفناء ضمن أعدائك، فهذا هو ما تبرره لك أية أفكار سياسية بشعة – كما قلت آنفاً تعتنقها أو يؤمن بها أي شخص آخر يملك القوة الكافية لفعل ذلك. ولذلك فما عليك – بما تعتقد أنك تمثله من أفكار وما تملكه من حقوق وتعتنقه من نظريات ومفاهيم مريضة إلا أن تقتلني. تقتل من لم يتبعك ويمشي على خطاك.

ووكر : من الجائز أن يكون لك بعض الحق في قول هذا إلا أنني وجدت أنه من الصعب أن أكون محايداً أو أن أتخذ موقفاً

يتســم بالحياد عندما أواجه بالقبح خاصة هذا النوع من القــبح الذي طالما حاول طيلة حياتي أن يجعلني أحيد عن جادة الصواب.

جريس : ولذلك تركته ينجح!

ووكر : بــدأ اهتمامـــي بالفن وقيمه وجمالياته بعدما بلغت رشدي واكــتمل تكوينـــي ووعيي من جراء تأثري بأشياء أخرى بكـل تأكيد. كان هذا أخف أثقالي. لم يكن من الممكن أن أكــون صــحافياً فقط... أو ناقداً اجتماعياً. لم أكن أعتقد كثيراً في جدوى أشكال الاحتجاج المجتمعية... فالفعل هو الشيء الصحيح الوحيد الذي يجب عمله وذلك لقدرته في أن يجعــل لنفسه مكاناً على أرض الواقع أليس كذلك؟ إلا أنكــم جمــيعاً توجهــون أصابع الاتهام إلى صدري دون وعي منكم أن ما تمثلونه – أنت وزوجتي وكل محاوراتنا ومعاركــنا الفكرية الماضية لهي شيء كان يسلك طريقه إلـــى الــزوال بطريقة أو بأخرى. فلم يعد لما تقولانه وما تعــتقدان فــيه قيمة لانفصاله عن الواقع بشكل كبير. هل تذكــر تلــك المــرة، تلك المرة منذ زمن بعيد حينما كنت تجادلنـــي أنــت وصــديقك المدعو لووي رينو في البار القديــم. هــل تذكر عندئذ عندما قال لووي إنه يكره هذا الــنوع مــن الناس الذين يريدون أو يعملون على تغيير الواقع. هل تذكر ذلك؟

إيزلي : أذكر هذه المواجهة.

ووكر : نعم. حسنا. أتذكر أني أدركت في ذلك الوقت أنه لن يكون فـي قدرة أي منكما أن يقرض الشعر أيضاً. أدركت حينئذ أنكمـا ابـتعدتما كل البعد عن المعاني الحقيقية للحياة... وتشـرنقها بـلا حـس بالحـياة داخل شرنقة ما يعرف بالإنجـاز الذهنـي والعاطفي الزائف، مما أفقدكما القدرة كلـية علـى أن تريا الحياة بطريقة واقعية وحقيقية مرة أخـرى. مـاذا كان يكتب رينو قبل أن يلقي مصرعه؟ لقد قدم وصفاً ضمنياً قصيراً وثقيلاً لما كان يراه عبر النافذة.

إيزلي : مات من جراء انفجار في المدرسة التي يعلم فيها.

(يومئ)

إيزلي : فعلها أحد أعوانك الإرهابيين.

ووكر : نعم. نعم.

إيزلي : كان من المفترض أن يصبح أحد أقرب أصدقائك.

ووكر : نعم. نعم.

جريس : نعم. نعم. نعم. نعم.

(تغطي وجهها)

ووكر : لقـد دعونـا إلـى إضـراب حـتى تعلم الحكومة أن كل المفكرين البيض يؤيدوننا.

(يومئ)

هـــا. ولم يخرج ليؤيد الإضراب إلا هؤلاء المضطهدون و المظلومـــون سياسياً. لم يبد أحد غيرهم رغبة في انتهاج طريقاً وسطاً على الجانب الفكري.

إيزلي : لم أذهب لتأييد هذا الإضراب أيضاً.

(يدفع جريس بمعصمه ويبدأ في التحرر من كرسيه)

على المستوى الفكري لم يكن يستطيع أحد ممن يحسنون التفكير – أن يؤيد برنامجك بشكل كامل.

ووكر : لا أحد ما عدا الزنوج.

إيزلي : حســناً. ولذلـــك لـــم يكن هؤلاء على صواب حين قاموا بذلك. فلقد شوهت طريقة تفكيرهم.

ووكر : شوه الوطن عقولهم.

(مازال يومئ)

شوه الوطن طرق وأساليب تفكيرهم منذ زمن بعيد.

(تكاد رأسه أن تلمس صدره)

إيزلي : (يأخذ خطوة حذرة جداً باتجاه ووكر وهو يتحدث إليه)

نظريات وأفكار الإشفاق على الذات.

(يشير إلى جريس أن تمسك بطرف الحديث)

ووكر : (رأسه إلى أسفل)

نعم. نعم.

إيزلي : (تـــرفع رأســـها بحـــذر وبطء كي تراقب الموقف بمجمله وهي في حالة رعب شديد)

الإشفاق على الذات ذو الميول الدموية. الإشفاق على الذات شديد الدموية.

(يسمع صوت انفجار آخر قرب المنزل وتنطفئ الأنوار لثوان معدودة ثم تعود. يحاول إيزلي العودة إلى مقعده حين تلامس رأس ووكر صدره)

ووكر : (يهمهم)

ما الذي يريد هؤلاء السفلة عمله؟ أيريدون تعطيل مصادر الكهرباء؟

(يبدأ إيزلي في الحركة مرة أخرى)

إنهم سفلة ولا يستحق أحد منهم الاحترام.

(يسمع صوت انفجار آخر قريب وتنطفئ الأنوار مرة ثانية ثم تعود. يقف إيزلي في منتصف المسافة بين ووكر والأريكة تقريباً. مازالت رأس ووكر تتدلى على صدره. ينزل إيزلي بجزعة على ركبتيه ليتحرك بالقرب من ووكر. تنطفئ الأنوار مرة أخرى)

تسدل الستار وتنطفئ أنوار المسرح

(يسمع صوت انفجارات أخرى)

الفصل الثاني

(تسمع أصوات الانفجارات قبل رفع الستار ويسود الظلام أنحاء الغرفة عندما ترفع الستار وتلقي الانفجارات الخارجية ببعض أنوارها المتقطعة داخل الحجرة المظلمة. تبدو الشخصيات كما هي وكما كانت عليه في نهاية الفصل الأول. تساعد الأضواء المنبعثة من الانفجارات الخارجية على التعرف على الشخصيات بشكل غير واضح ولفترات زمنية قصيرة جداً)

ووكر : ما هذا العبث؟

(تضيء الأنوار على خشبة المسرح وتشاهد رأس ووكر التي مازالت تتدلى على صدره إلا أنه يحرك رأسه من جانب لآخر ويلعن شيئاً ما وهو ثمل. يقف إيزلي متحفظاً في منتصف الغرفة ينتظر أن يخطو الخطوة التالية بينما تجلس جريس على الأريكة في حالة ترقب واضطراب وتتنفس بصعوبة وتحاول أن تبدأ الحديث دون جدوى. يضع ووكر إحدى يديه في جيب سترته وهو يقبض على المسدس بها)

جريس : إنه الإشفاق على الذات والطموح الذي يتصف بالجموح يا ووكر.

(تسود حالة من الصمت لفترة)

ومع ذلك لا يوجد سبب يجعل من الضروري أن يعاني الأطفال... لا يوجد أي سبب لذلك.

(يـــأخذ إيزلـــي خطــوة كبيرة في اتجاه ووكر ويكاد يلقي بنفســـه علــيه عندما يحدث انفجار آخر بالخارج وتنطفئ الأنــوار مرة ثانية لفترة قصيرة جداً. عندما تعود الأنوار نشــاهد إيزلي في حالة استعداد تام للقفز على ووكر، إلا أن الأخــير يرفع رأسه فجأة ويحملق في إيزلي وهو في حالـــة مـــن الســكر الشــديد دون أن يحرك يده. يواجه الطــرفان بعضــهما البعض لفترة، تماماً مثلما حدث في بداية المسرحية ثم ترفع جريس عقيرتها بالصراخ)

جريس : ووكر!

(يــنظر إلـــيها لثانـــية واحدة وعندئذ يلقي إيزلي بنفسه علـــيه. يسقط الكرسي إلى الخلف ويتدحرج الرجلان على الأرض. يحـــاول إيزلـــي خـــنق ووكر بينما يحاول الآخر إخراج المسدس من جيب سترته)

جريس : ووكر! ووكر!

(يوجه ووكر يده فجأة تجاه إيزلي ويطلق عليه الرصاص دون أن يخـــرج المســـدس من جيبه. تسقط جريس على ظهـــرها ويصـــاب وجه إيزلي بشدة وينفتح فمه ويتحرك دون أن يســـمع منه شيئاً. يتدحرج ووكر ويقف بعيداً عن إيزلـــي ويخرج مسدسه من جيبه ثم يستند على الكرسي ويحملق في وجه إيزلي)

جريس : ووكر.

(تتحول صرخاتها إلى تأوهات وعويل وتتحرك بشيء من الجدية تجاه إيزلي)

ووكر. ووكر.

إيزلي : (مازال فمه يتحرك... ومازال في مقدرته أن يتفوه بكلمات وأصوات قليلة جداً)

ووكر : (مازال يحملق في إيزلي ويستند على الكرسي)

أغلق فمك!

(يتحدث إلى إيزلي).

أغلق فمك. لا أريد أن أسمع منك أية كلمة أخرى. ما عليك إلا أن تموت بهدوء. فلم يعد لك حاجة في الكلام.

جريس : ووكر!

(تصرخ مرة ثانية)

ووكر!

(تندفع في اتجاه إيزلي إلا أن ووكر يمسك بذراعها ويدفعها بعيداً)

أنت إنسان مجنون. هل تسمعني يا ووكر؟

(يحملق ووكر في إيزلي الملقي على الأرض ولا ينظر إليها).

أنت إنسان فقد عقله يا ووكر.

(تصرخ)

أنت إنسان طار صوابه يا ووكر.

(تلقي بنفسها على الأريكة وهي تصرخ)
رجل مجنون...

ووكر : لـــم يعد يمكنك أن تتحدث بعبارات وجمل عميقة متحذلقة يـــا إيزلـــي. لم يعد هناك مكان لهذا العبث. لم يعد هناك مجـــال للـــتأنق فـــي الحديث بما عليك إلا أن تلقي حتفك بهـــدوء وبغـــباء مـــثلما يحدث للزنوج. مثلما يحدث لهم الآن.

(بهدوء)

ومـــثلما سيحدث لي. إن الشيء الوحيد الذي سأسمح لك بقولـــه هـــو "أنا نادم على عدم استطاعتي الحصول على حياة أخرى لأقدمها فداء لوطني."

يمكنك أن تقول ذلك يا إيزلي ولا شيء غيره.

إيزلي : (يحاول أن يتكلم بصعوبة شديدة)

الدراما الطقوسية كما ذكرت سابقاً، الدراما الطقوسية...

(يموت)

(يقـــف ووكر محملقاً فيه ولا تسمع إلا صوت الانفجارات المتقطعة وأصوات بكاء جريس الشديد)

ووكر : كـــان يمكنه أن يقول " أنا نادم فقط على عدم قدرتي على أن أحـــيا مرة أخرى لأقدمها فداء لوطني " كان يمكن لي السـماح له بقول ذلك... ولا شيء غيره. لا شيء غيره.

فـــلا يوجد أي سبب يجعله يرحل عن هذا العالم مصحوباً بأي نوع من الفخر والاعتزاز. لم أكن لا أسمح له بذلك.

جريس : أنت فاقد لصوابك.

ووكر : (يظهر عليه التعب والإرهاق)

أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخرى.

جريس : لم يعد لديك عقل تفكر به.

ووكر : قلـــت لك أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخري، عليك أن تعلمي أن فقدان صوابي ليس القضية الجوهرية في هذا السياق.

(يفكر مليا فيما حدث)

إن واقـــع الأمور الحالية وكونك فاقدة لعقلك وصوابك هو مـــا يســـمح لك في هذه اللحظة أن تبقى علي قيد الحياة. هـــذا هو الشيء الوحيد. كان إيزلي في كامل قواه العقلية والذهنـــية ومـــع ذلك كان يستحق الشفقة. ولهذا السبب أيضا لقي مصرعه.

جريس : مات إيزلي لأنك قتلته.

ووكر : نعـــم مـــات ايـــزلى لأني قتلته ومات أيضا لأنه اعتقد أنه يجب عليه أن يقتلني

(ينظر إلي الجسد الملقى على الأرض قتيلاً)

هل تريدين أن ألق بغطاء على جثته؟

جريس : لا أريدك أن تفعل أي شيء يا ووكر...

ما عليك إلا أن ترحل عن هذا المكان.

(ترفع صوتها)

هـل يمكنك أن تفعل ذلك من اجلي... أم انك تنوي وتريد قتلي أنا أيضا.

ووكر : هل تتهكمين على؟ هه؟

(يمسك بذراعها ويرفع برأسها حتى تضطر إلي النظر إليه)

هل تعتقدين انك تتهكمين؟ أم هل تريدين قتلي أيضا؟

(يصرخ)

أنـت علـى صواب بقولك إني أريد قتلك. فأنا أريد قتلك وأنـت في غاية الصواب. صدقيني أيتها العاهرة الحقيرة العنيدة.

جريس : (يتملكها الرعب دون أن تظهر ذلك)

هل يخدم قتلي قضيتك؟ هه؟ هل يخدم قضيتك.

ووكر : نعـم. تجعله القضية شيئا ضروريا إنه في صالح القضية بكل تأكيد.

جريس : (تقف وتذهب إلى إيزلي وتركع بجانبه)

هـذا في صالح القضية يا براد قتلك ووكر من أجل صالح القضية... لأنها تجعله شيئا ضرورياً.

(تتدلـى برأسـها مـن التعـب دون أن تصرخ أو تبكي وتجلس على ركبتيها وتمسك بيد الجثة)

أعـــتقد أن القضـــية الأساســـية هـــي أن أخـــذك للأطفال سيتركني فريسة للوحدة والانعزال.

(تنظر إليه وهي راكعة)

أعـــتقد أن هـــذه هي القضية الأساسية الآن.هل هذه هي القضـــية يا ووكر؟ إحساسي بالوحدة... كما تجرعت أنت مـــرارتها لمدة طويلة؟ فأنا على يقين أن هذه هي النقطة الجوهـــرية؟ هه؟ وأنا على ثقة أنك ما جئت لهذا المكان إلا لـــتفعل مـــا فعلته وهو أن... تقتل براد وتأخذ الأطفال وتتركني وحيدة لا أختنق وأموت في خضم ذكرياتي.

(تحاول التماسك حتى لا تبكي)

تمامـــاً مـــثلما فعلت معك. أنا واثقة أن هذه هي القضية الجوهرية وأن ذلك هو ما جاء بك إلى هنا، أليس كذلك؟

(تقفز فجأة على ووكر)

ما أنت إلا شخص بغيض. قاتل وسفاح.

(يـــتعاركان لثانـــية واحـــدة ثم يدفعها ووكر لتسقط على الأرض ثم تركع بالقرب من جثة إيزلى)

ووكر : نعـــم يا جريس هذه هي القضية الأساسية ومربط الفرس. هذا هو مربط الفرس بكل تأكيد.

جريس : كنـــت تنوى قتل براد من بداية الأمر.قصدت ذلك قبل أن تأتي إلى هذا المكان

ووكر : فكرت مسبقاً في هذا الأمر.

جريس : (تبكى ثم تتوقف عن البكاء وتهدأ لمدة دقيقة واحدة)
إذن ما هو المفترض أن يحدث الآن...
أقصد بعد أن تـأخذ الأطفال وتتركني وحيدة؟ هه؟ فأنا أعرف أنك فكرت مليا في ذلك أيضاً.

ووكر : نعم حدث هذا بالفعل. لكنك تعرفين ما سوف يحدث لاحقا أكثر مما أعرفه أنا. لكن من الممكن ألا تكوني واعية به. هـل تعلميـن ما حدث لي بعد أن رحلت عني؟ هل فكرت ذات مرة في ذلك؟ من المفترض أنك فكرت فيه.

جريس : كان عندك ما يشغلك يا صديقي. قضيتك. أرجو أن تتذكر ذلـك ولا تنسـاه وكان لك آلاف التابعين يأتمرون بأمرك ويـأملون أن يصـدق ويـتحقق ما كنت تقوله من كلام فارغ. لقد أشفقت عليك في ذاك الوقت.

ووكر : أعلـم ذلك لم أكن واعياً به لفترة من الوقت حتى أدركت فـي الـنهاية انـك تشفقين علي وانك تعيشين مع إيزلي حياة طبيعية عادية وروتينية في مكان ما دون أن تشغلي بـالك بي أو بأمري... وتشفقون على. أدركت في النهاية أن مـا كان يحدث وما حدث قبله لم يكن يثير أي اهتمام لديـك ولـم يثر دهشتك في الواقع. كنت تشعرين بالأمان اعـتماداً علـى قناعـتك الشخصـية بأنك إنسانة خيرة وعاطفية وعلى صواب وكنت شديدة الثقة - وهو الشيء

الأكـثر أهمـية – يـا إلهي شديدة الثقة على المستوى الذهني والعاطفي بأنك على صواب.

ولذلـك لـم يشغلك تجاهي إلا شيء واحد هو أن تشفقي على.

(تستدير حتى يواجهها)

يـا إلهى لقد جرح ذلك مشاعري بدرجة كبيرة وأظنك لا تعلميـن كـم أغضبني أنك وهذا الشخص القتيل والمثقف الحقـير تشفقون على. يا إلهي يا إلهي يا إلهي. لقد كان فـي إستطاعتى يا عزيزتي يا زوجة إيزلي أن أقتلكما في كل ليلة من ليالي حياتي.

جريس : هـل سـتقتلني الآن إن صـارحتك في هذا المكان وهذه اللحظة أني مازلت أشفق عليك؟

ووكر : (يضحك ضحكة قصيرة متقطعة وثقيلة)

لا. لا. لن أقتلك.

جريس : حسناً إني أشفق عليك حقا وبكل تأكيد يا ووكر.

ووكر : سـينتهي ذلـك الشعور بالإشفاق على عندما تبدئين في الإشفاق علي نفسك.

جريس : أتمنى أن أسبك بكلمات تؤذيك وتجرح مشاعرك..

ووكر : وأنا أيضا.

جريس : (وهى تشعر بالتعب)

يا زنجي.

ووكر : وأنا أيضا.

(ينظر في ساعته)

من الضروري أن أترك المكان في الحال.

جريس : هل مازلت تصر على أخذ الفتيات

(تبدأ في النهوض من الأرض)

(يحملق ووكر فيها ثم ينظر بسرعة بطرفي عينيه على السلم الذي يقود إلى الدور العلوي و يضع يده في جيبه حيث يوجد المسدس ويهز رأسه ببطء)

جريس : (دون أن ترى ما قام به)

هل مازلت مصرا على أن تصطحب الأطفال معك؟

(يهز ووكر رأسه ببطء ثم يهز انفجار أرجاء المنزل بشكل بسيط)

جريس : ووكر. ووكر.

(تحاول الوقوف على قدميها وتهتز بقوة مع الانفجار التالي)

ووكر؟ هل وافقت على عدم أخذ الأطفال؟

(يقف ووكر منزعجا وينظر إليها وهي على الأرض)

(تبدأ جريس في التحول تجاهه ويقع انفجار ثان يضرب المنزل ويهز أركانه.يبدأ المنزل في الانهيار ويتطاير بعض الأثاث في المكان، تسقط جريس على الأرض ويترنح ووكر قبل أن يسقط على ظهره. يصطدم عامود

مـــن حطـــام المنزل بصدر جريس وتسقط بعض الأنقاض على ووكر. تحدث انفجارات أخرى قبل أن يسود الصمت المكان)

جريس : ووكر. ووكر.

(تصـــاب جــريس بشـــدة وتـــبدو غير قادرة على إزاحة الأنقاض من فوق جسدها)

ووكر : الفتيات يا ووكر! كاثرين! إليزابيث! ووكر! الفتيات!

(يـــبدأ ووكر في التحرك وقد أصيب إصابة بالغة أيضاً إلا أنه يستطيع الحركة على عكس جريس ويشرع في إزاحة الأنقاض بعيدا عنه ويحاول الاعتماد على ركبتيه)

جريس : ووكر؟

ووكر : نعم؟ جريس؟

جريس : ووكر، الأطفال.... الفتيات... اطمئن عليهم.

(لا تستطيع تحريك أحد ذراعيها)

ووكر : (يســـتطيع فـــي الـــنهاية الزحف إلى مكان وجودها على الأرض ويحاول بصعوبة الاتكاء على يديه)

أنت مصابة إصابةة بالغة؟ هل تستطيعين الحركة؟

جريس : الفتيات يا ووكر...

(تخور قواها)

أطفالنا.

ووكر : (يصمت لفترة قصيرة)

لقد ماتوا يا جريس. ماتت كاثرين وإليزابيث.

(يــبدأ في صعود السلم كما لو كان يريد أن يؤكد عبارته ثم يتوقف في منتصف الطريق ويهز رأسه ثم يتراجع)

جريس : (تنظر إليه وهى ملقاة على الأرض بنظرة محمومة وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة)

ماتوا؟ ماتوا؟

(تبدأ في البكاء وتهز رأسها) ماتوا؟

(تتوقف فجأة ويتجهم وجهها)

كــيف... كــيف عرفــت ذلك يا ووكر؟ كيف عرفت أنهم ماتوا؟

(تميل رأس ووكر قليلا إلي الأمام)

كيف عرفت أنهم ماتوا يا ووكر؟ كيف...

(تحــاول عيــناها الاســتمرار فــيما تقول إلا أنها تسقط وتموت بعد شهقة قصيرة يحاول ووكر التأكد أنها فارقت الحــياة ثم يستأنف محاولاته ليقف على قدميه وينظر في ســاعته ويحاول التأكد أنها في حالة جيدة. يمسح ووكر وجهه ويستند على الأرض حتى يقف على قدميه ويسمع صــوت انفجــار آخــر قريب جدا. يضع ووكر يداه على رأســه وقــد تقــوس جسده بسرعة. يحدث انفجار آخر يحــاول ووكــر الوقــوف على قدميه ويحاول أيضا وفي

اللحظة نفسها إزالة غبار الأنقاض من ملابسه، ينظر في ساعته مره أخري ويبدأ في جر قدميه متجها نحو الباب)

ماتوا يا جريس.

(في شبه صراخ)

ماتوا.

(يخـــرج مـــن الـــباب وهو يترنح ويعود إلى هيئة الرجل العجوز الذي ظهر على هيئته في بداية المسرحية. تحدث انفجـارات أخرى ويقع إحداها بالقرب من المنزل. تسود حالـــة مـــن الســكون الشديد قبل أن يصرخ طفل صغير بأعلى صوته ثم تسمع أصوات انفجارات أخري متتالية)

تسدل الستار

وتقع انفجارات أخرى لفترة قصيرة بعد إنزال الستار

المترجم في سطور

ولـــد د. محســـن عباس بالقاهرة في عام ١٩٦٢. وحصل على الدكتوراه مـــن جامعـــة عين شمس بالقاهرة في الأدب الإنجليزي عام ١٩٩٩ على منحة إشراف مشترك من الدولة . وقام بالدراسة في أمريكا للدكتوراه في الفـــترة مـــا بين ١٩٩٦ – ١٩٩٩ تحت إشراف الأستاذ الدكتور / مايكل تلويـــل أحد نشطاء حركة الحقوق المدنية السوداء في أمريكا عام ١٩٥٤ ومؤســـس قســـم الدراســـات الأفروأمريكـــية بجامعـــة ماسا تشوسيتس، امهرست جنوب مدينة بوسطن. وحصل على الماجستير من نفس الجامعة عـــام ١٩٩٤. درس بجامعة أوهايو عام ١٩٩٢ وحصل على شهادة في علـــوم التربـــية الحديـــث (المـــناهج وطـــرق التدريس وإدارة المشاريع التعليمية). كما حصل على منحة لجمع المادة العلمية للماجستير في مركز دراســـات الحضارة الأمريكية بمدينة حيدر آباد بجنوب الهند عام ١٩٨٩. كمـــا عمـــل باحـــثاً لبعض الوقت في جامعة ماسا تشوسيتس بأمريكا في الفـــترة مـــا بين ٢٠٠٠ – ٢٠٠٣. يقوم حالياً بتدريس الأدب الإنجليزي والـــترجمة بجامعـــة حلـــوان بالقاهـــرة. وقـــام بالتدريس في العديد من الجامعـــات الحكومية والخاصة منذ عودته إلى مصر. يعمل الآن مستشاراً تعليمـــياً لأحـــد مشروعات البنك الدولي التعليمية في مجال تحسين التعليم بالقاهرة. ترجم العديد من المقالات ونشر بعضها في مجلة الثقافة العالمية بالكويت. مهتم بأدب ما بعد الاستعمار في أفريقيا وآسيا.

Email: burasheed @ hotmail.com -

Works Cited

1) Loften Mitchelle, Black Drama, New York: Hawthorn Books, Inc., 1967, p.18.

2) Doris Abramson, Negro Playwrights in the American Theatre, 1925 1959, New York, Columbia University Press, 1969, p.7.

3) Amiri Baraka, Blues People, Negro Music in White America, New York, Morrow Quill, 1963, p.130.

4) W.E.B. Dubois, The Souls of Black Folks, New York, New American Library, 1969, p. 94.

5) Robert Bone, The Negro Novel in America, New York , Yale University Press, 1968, p. 26 27.

6) Doris Abramson, op. cit. p. 84.

7) Loften Mitchelle, op. cit. p. 113.

8) Ibid, p. 182.

Obsidian,

Spring 1988, vol. 3, no.1, p.17.

10) Elaine Duval, op. cit., p. 1.

Educational Theatre

Journal, 20 (1968), p. 58.

12) Christopher Bigsby, (ed) The Black American writer vol. II: Poetry and Drama, Florida: Everest / Edwards, Inc., 1969, p. 143.

إصدارات



اسم الكتاب	المؤلف
قراء القرآن ونوادرهم ------------------	حزين عمر
حروف متشابكة -------------------	حياة الحضرى
البربونى يتجه شرقاً -------------------	سعيد رفيع
باب البحر -----------------------	عبد الله السيد
الملاح الطائر أميري بركة	(ترجمة د./ محسن عباس)
العبد -------- أميري بركة	(ترجمة د./ محسن عباس)
ذات الهمة (أربعة أجزاء) ------------	عبد الله السيد
ونس----------------------------	محمد الحسينى
عباد الضل ----------------------	محمد الحسينى
صندوق الحزن -------------------	محمد الحسينى
غرفة السر -----------------------	محمد الحسينى
مس الكلام-----------------------	محمد الحسينى
طفل الفجر--- جوتاما شوبرا	(ترجمة / ظبية خميس)